أحلام للبيع

أحلام للبيع
رواية
رامي يوسف
الطبعة الأولي .. يناير ٢٠١٤

الغلاف : أسامة علام
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٤/١٩١٧
الترقيم الدولي : 978-977-6412-56-9

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف من شارع مؤسسة الزكاة - المرج
محمول : 01141824562
dar_el7elm@hotmail.com

أحلام للبيع

رواية

رامي يوسف

3

الفصل الأول

الحلم

جلس «شادي» في الطائرة وهو مغمض العينين وقلبه يخفق في قوة؛ فهي أول مرة يركب طائرة، وإلى أين؟! إلى أمريكا التي لم يحلم يوما أن يطأها بقدميه، وجلس يفكر كيف قادته الظروف إلى هذه الرحلة غير المتوقعة..

كان شادى شاب مصرى لا يميزه شىء عن الاف المصريين ببشرته السمراء، وعينيه العسليتان وجسدة الممشوق ، شاب من اسرة بسيطة ، والده يعمل فى وظيفه حكوميه بسيطه صباحا ، ومساء يعمل على سيارة اجره، ليوفر لهم مصاريف الحياه الاساسيه هو واخوته ، ووالدته ربة منزل ، لم يكن لها عمل سوى تربيته هو واخوته والعناية بهم ، كاى ام مصرية بسيطه لم تنل حظ من التعليم الا القليل ، عندما كانت تحيا فى الريف فى بداية حياتها ، وباقى خبرتها اكتسبتها من والده ، وما يخبرها به من خلال حياتة ..

كان «شادي» قد أنهى دراسته في كلية التجارة منذ عامين، وكان يبحث عن وظيفة، كل يوم ينزل في الصباح الباكر، ويقف ليتناول شطيرة الفول من عربة عم سيد، ليس عشقه في الواقع لشطائر عم سيد هو سبب وقوفه.. وأنما كان حبه لآبنة جيرانه واعجابه بها هما السبب الدائم لوقوفة عند عم سيد ، كى يراها فى الصباح وهيا ذاهبه الى جامعتها ، كان حيائه يمنعه من محادثتها ، ولقد كان قلبه يخفق عند رؤيتها فى الصباح والنسيم البارد ، يداعب خصلات شعرها الاسود المنسدلة على كتفيها ويختلس النظر الى عينيها العسليتين التى طالما فتنتاه،وكانت حين تراه تبتسم فى حياء وتسرع بالسير فى طريقها ، ولكنه كان يشعر انها تبادله شىء من الاعجاب ، كان يكفيه البسمة الخجلى التى تلقيها عليه قبل ان تخفض عينيها وتسير فى طريقها الى جامعتها ..

كانت هذه النظرة تكفيه كي يبدأ يومه الشاق في البحث عن وظيفة، وكان

يتمنى لو استطاع أن يساعد والده في مصاريف المنزل، لكي يعفيه على الأقل من العمل الإضافي على سيارة أجرة، ويكفيه عمله الصباحي، فلم تعد صحة والده على ما يرام..

إلا أن والده أخبره أنه لا يريد منه شيئا سوى أن يساعد نفسه وأن كل ما يتمناه من الدنيا أن يراه متزوجا وسعيدا، ويرى أطفاله قبل أن يموت، كان هذا حلم «شادي» وحلم والده، إلا أنه في الظروف الراهنة كان حلما أصعب من أن يتحقق..

إلا أن «شادي»، على الرغم من سوء ظروفه، لم يكن من الناس الذين يستسلمون بسهولة، بل كان طموحا، وكان يثق أنه يوما ستأتيه الفرصة وسيعمل في وظيفة محترمة براتب كبير، سوف يساعده على تعويض كل السنوات التي مضت من عمره بعد التخرج، وسينجح وسيكسب كثيرًا، وسيساعد نفسه ووالده وإخوته الذين لم يكن حظهم أفضل منه..

حتى كان اليوم الذي كان يجلس فيه مع أصدقائه على المقهى، يتحدثون عن المستقبل، حينما جاء على التلفاز إعلان عن مسابقة ثقافية، الجائزة الأولى لها مليون جنيه، والثانية مائة ألف جنيه، والثالثة رحلة لمدة أسبوعين إلى أمريكا شاملة الإقامة ومصاريف السفر..

فقال له «خالد» صديقه في تهكم:

- لماذا لا تتصل وتشترك في المسابقة لعلك تربح المليون جنيه؟

ضحك كل الأصدقاء الجالسين معهم، وقال «رؤوف» صديقهم ساخرا:

- المليون جنيه مرة واحدة؟ لا تطمعه يا «خالد»، يكفيه لو فاز بالمركز الثاني وحصل على مائة ألف جنيه..

ضحك «شادي»، وقال له:

- لا الأولى ولا الثانية، هل تعتقدان أن حقا هناك من يكسب في مثل هذه

المسابقات؟ كل هذه أمور دعائية، وبالعربي «كله نصب»..
احتد «خالد» قائلا:
- لا يا «شادي»، ليس كل الشركات، يوجد صديق فاز في إحدى المسابقات المشابهة، وربح ١٠ آلاف جنيه، وقد جاءته هذه النقود في وقتها؛ فقد كانت خطوبته على وشك فسخها بسبب طول فترة الخطوبة وعدم استطاعته تأثيث الشقة بعد أن دفع كل ما ادخره طوال سنوات في شرائها..
قال «شادي» في تردد:
- حتى إن كان ما تقوله صحيحا، لماذا تعتقد أنني سأفوز في مثل هذه المسابقة التي تطرح سؤالا سهلا؟ لا شك لديَّ أن آلاف المتصلين سيرسلون إليهم الإجابة الصحيحة..
قال له «خالد»:
- ولماذا لا تكون أنت هذا المتسابق الفائز؟ ماذا ستخسر؟ ثمن المكالمة؟ إن الأمر يستحق، جرب لن تخسر شيئا..
أمام إلحاح «خالد»، وافق «شادي» واتصل على مضض، وبعد أن أنهى المكالمة التي استغرقت عدة دقائق، قال له:
- لقد اتصلت، إلا أنني أعرف أنني لن أربح..
ومضت الأمسية في مرح، وعاد «شادي» إلى منزله ومر يومان ونسي الأمر، حين فوجئ بهاتفه يرن، فأجاب ليجد شخصا يقول له:
- مبروك، لقد فزت معنا في مسابقة «....» ولقد ربحت الجائزة الثالثة، رحلة إلى أمريكا الشهر المقبل، وعليك الحضور إلى العنوان «.....» لتحضر أوراقك لاستخراج التأشيرة لك، وللحصول على تذكرة سفرك وأوراق إقامتك..
لم يصدق «شادي» نفسه، ولم يخبر حتى والديه بالأمر، خوفا أن يكون الموضوع دعابة ثقيلة من أصدقائه، ويذهب إلى العنوان المذكور فيجدهم

هناك ويسخرون منه، لكنه قرر الاتصال بـ«خالد»، فهو أقربهم إليهم، وليخبره ويطلب منه الذهاب معه..

وبالفعل مر على خالد فى منزله واخبره ما حدث ، واستنكر خالد ان يكون واحد من اصدقائهم يهزل بهذا الشكل الفج ، واكد لشادى ان الامر يستحق الذهاب ، وحين ذهبو الى عنوان الشركة المذكورة وجدو الشركه تحتل طابق كاملا فى مبنى كبير ، ومؤثثة بشكل غاية فى الاناقة ، ودخلو وهم يتأملون المكان حولهم فى انبهار ، ووجدو أمامهم العديد من المكاتب التى يحتلها موظفات على درجة كبيرة من الاناقة والجمال ..

وتوقفو حائرين يسألون ايهم ..؟

حتى وجدو أمامهم فتاة فى اواخر العشرينات من عمرها تسألهم بأبتسامة نضيدة ذكرت شادى بأعلان معجون اسنان شهير وكاد يضحك ، ولكنه كتم خواطره وهو يتنحنح فى حرج ويخبرها ان هناك من أتصل به واخبره بفوزه برحلة الى الولايات المتحدة الامريكية ..

،فأصطحبتهم الى مكتب أنيق للغاية يحتله شاب فى اواخر العقد الرابع من عمره ، وسيم الملامح وحليق الوجة ، وقام بالترحيب بهم وتهنئة شادى على فوزه وطلب منها استخراج جواز سفر بسرعه حيث ان الرحله محدد لها موعد قريبا ، ولابد من وجود جوزا السفر لانهاء اجراءات التاشيرة ..

خرج شادى من عندهم وهو يكاد يطير من السعاده ، ولا يصدق ان اخيرا ، أن أكثر احلامه جموحا سوف تتحقق ، سيسافر الى امريكا ، حتى لو كانت رحلة قصيرة ، الا انه لم يكن يفكر جديا بها من قبل ، لعلمه بأستحالة تحقيق هذه الرغبة المجنونة مقارنة بامكانياته ،

خرج «شادي» من عندهم وهو يكاد يطير من السعادة، ولا يصدق أن - أخيرا - أحد أحلامه سيتحقق، سيسافر إلى أمريكا، حتى لو كانت رحلة قصيرة، إلا أنه لم يكن يحلم بها من قبل، وعاد ليخبر والديه اللذين فرحا لفرحته، وهنآه، وتمنيا له رحلة سعيدة، وطلبا منه سرعة إنهاء أوراقه المطلوبة للسفر..

انشغل «شادي» في استخراج جواز سفره الذي تسلمه بعد يومين وأكمل باقي الأوراق المطلوبة وذهب إلى الشركة لإعطائهم إياها، واستغرق استخراج التأشيرة أسبوعين، ثم وجدهم يتصلون به ويخبرونه أن أوراقه معدة، وعليه الذهاب لتسلمها، وذهب إليهم ليتسلم جواز سفره بالتأشيرة، ومعه تذكرة الذهاب والعودة..

ووجد أن موعد سفره أمامه ٣ أيام، ذهب لشراء بعض الملابس الجديدة، على الرغم من اعتراض أصدقائه، وإخبارهم إياه أن عليه التسوق من هناك، ويشتري كل ما يتمناه، فلن تأتي الفرصة كل يوم له للسفر إلى أمريكا، إلا أنه كان يرى أنه بحاجة إلى ملابس للسفر، ولن تكون غالية الثمن بطبيعة الحال، وإن استطاع الشراء من هناك سيتخلص من ملابسه ويحضر الجديد، وإن لم يستطع ووجد الملابس باهظة الثمن، فليكن معه ما يكفيه من ملابس..

ولم ينسَ شراء بعض الكتب عن كيف تتعلم اللغة الإنجليزية؛ فلغته بطبيعة الحال كانت ضعيفة جدا، ولكنه كان يريد الحد الأدنى من الأمان اللغوي، وأنهى معظمها قبل سفره..

وفي اليوم المنشود أوصله أصدقاؤه إلى المطار وودعوه، وركب الطائرة وقلبه يرتجف من السعادة، وأفاق من تأملاته على صوت المضيفة تطلب من الركاب ربط الأحزمة، استعدادا للهبوط، فربط «شادي» حزامه وانتظر

حتى هبطت الطائرة، على الرغم من أن الرحلة استغرقت ما يقارب الخمسة عشر ساعة، إلا أنه لم يستطع النوم طوال الرحلة..

وحين هبط من الطائرة كان ينظر حوله وهو منبهر بكل هذا التقدم الذي يراه في كل مكان، ولفتت نظره لافتة كبيرة مكتوب عليها «in god we trust» كان هذا هو شعار أمريكا الرسمي، ومعناه نومن بالله، ولكنه بإنجليزيته الهزيلة ترجمه حرفيا إلى «في الله نحن نثق»..

وخرج من المطار ليركب إحدى سيارات الأجرة يسمونها هناك «كاب»، وأعطى السائق الورقة المدون بها العنوان، وطوال الطريق وهو يتأمل في المحلات من حوله، حتى وصل إلى الفندق، الذي لم يكن فاخرًا جدًّا بالنسبة للأمريكيين، إلا أنه كان بالنسبة لـ«شادي» لا يقل عن الهيلتون (الذي لم يسبق له رؤيته من الداخل ولكنه تخيله)، وأعطى السائق أجرته بالضبط، وهو يتحسس الدولارات القليلة المتبقية معه..

دخل إلى الفندق، حيث أعطاهم جواز سفره ليسجلوا بياناته، وأوصله العامل إلى غرفته، وهناك ألقى «شادي» جسده على السرير اللين، وهو لا يصدق أنه الآن في أمريكا، ويجلس في فندق ولمدة أسبوعين من الآن، ونام أخيرا بعد أن أتعبه التفكير في كل الأشياء الجميلة التي تنتظره، أن الغد الذي يتخيله يسع كل شيء، ولكن هل كل ما يحلم به المرء يستطيع تحقيقه؟ الأيام وحدها كفيلة بالرد على هذا السؤال.

الفصل الثاني

الاختيار الصعب

وفي الصباح، نزل إلى ساحة الفندق، ليتناول الإفطار، وبعد أن أكل، حتى شعر بالامتلاء، قرر أن يتجول حول الفندق، فخرج يتجول وينظر إلى واجهات المحلات، كثير من الملابس أعجبته جدا، لكنه كلما دخل إلى محل ليسأل عن سعر أحدها وجده أغلى مما يملك بكثير ويخرج آسفا ليسأل في محل آخر، حتى انتصف النهار..

فعاد إلى الفندق على موعد الغداء، حيث تناول طعامه وصعد إلى غرفته يفكر في فكر آخر، لماذا لا يبحث عن عمل هنا ويحيا هنا لفترة يجمع فيها بعض الأموال ثم يعود إلى مصر؟ كان يعلم أن الكثيرين يحلمون بفرصة لدخول أمريكا للعمل، وهو قد واتته الفرصة بغير انتظار، فلماذا لا يستغلها؟

جلس يفكر في عواقب كسر مدة الإقامة، وهل سيستطيع أن يجد عملا أم لا بلغته الضعيفة، كان الأمر صعبا، جلس يقلب الأمور في ذهنه حتى خلد إلى النوم، وأفاق من النوم ليجد الساعة صارت السابعة مساء، فأخذ حماما وخرج من غرفته في اتجاهه إلى المطعم لتناول العشاء..

بينما هو يسير شارد الذهن في الممر وجد فتاتين صغيرتين تلهوان في الممر الذي تقع فيه غرفته، ووجد إحداهما تدفع الأخرى في مرح وتعدو في الاتجاه الآخر، إلا أن الصغيرة تراجعت إلى الخلف لترتطم بالسور الحديدي المحيط بالسلم، ومدت يدها لتمسك بأحد قضبان السور، إلا أن يدها عبرت في الفراغ بينها لتجد نفسها مندفعة في الهواء من الطابق الثالث..

لحسن الحظ أن الفتحة لم تكن متسعة للغاية، فانحشرت قدم الفتاة فيها، وظلت معلقة تصرخ في ذعر، اندفع «شادي» بسرعة نحوها، ليمسك بقدمها خوفا من أن تحرك قدمها فتعبر من السور فتسقط، والناس بالأسفل يصرخون حين شاهدوا الفتاة على وشك السقوط..

أسرع «شادي» يمسك بقدمها، وهو يحاول أن يهدئ من روعها، ويخبرها أنه أمسك بها وطلب منها ألا تخاف، وأن تتوقف عن الإطاحة بقدمها الأخرى في كل الاتجاهات، ليستطيع الإمساك بها وإعادتها إلى الداخل، وبحرص شديد بدأ «شادي» يسحبها من بين قضبان الحاجز، حتى أعادها إلى الداخل، وهو يربت على كتفها، ويحاول تهدئتها..

ووجد صوت فتاه تصرخ خلفه كاترين ، فالتفت ليجد فتاه رائعة الجمال فى اوائل العشرينات ، زرقاء العينين وشعرها الاشقر ينسدل كالشلال حول رأسها تقف خلفه ووجهها الجميل مفعم بالقلق وعيناها دامعتان ، ووجد الفتاة الصغيره تنسل من بين يديه ، لترمى بنفسها فى حضن الفتاه الاكبر منها وهيا تجهش بالبكاء ، والفتاة الكبيره تقول كلام كثير ، لم يستطيع شادى ان يفهم معظمه ، وانتظر حتى هدأت نوبة البكاء من الفتاتين ..

ثم التفتت إليه الفتاه الكبيرة وابتسمت له بامتنان، وقالت له وهي تجفف دموعها:

- لا أدري كيف أستطيع أن أشكرك على إنقاذ أختي الصغيرة، لقد كاد الخوف يقتلني حين رأيتها معلقة من قدمها وأنا في الأسفل، إنها غلطتي، ما كان لي أن أتركها وحدها..

قال «شادي» وقد احمر وجهه:

- لا داعي للشكر، لقد فعلت ما وجب عليَّ فعله، لقد كنت الأقرب إليها حين أوشكت على السقوط، فأسرعت إليها وأمسكتها، والحمد لله أنني استطعت أن أعيدها إلى الداخل قبل أن تسقط، وها هي بخير والحمد لله..

كررت الفتاة شكرها له، وهي تعرفه بنفسها وتخبره أن اسمها «جاكلين»، وأنها تقطن في الطابق نفسه، في الغرفة ٣٢٤، واستطردت:

- لهجتك وملامحك تقول إنك لست أمريكيا، أليس كذلك؟
قال لها «شادي» باسما:
- بلى، أنا مصري..
ابتسمت له وأخبرته أنها سعدت بلقائه وأنها لا بد ستقابله مرة أخرى، وكررت شكرها وانصرفت وهو أيضا انصرف إلى المطعم، وهو يفكر في «جاكلين»، وكان كلما قابله أحد من رواد الفندق ابتسم له، فكان يبتسم لهم في حياء، وهو يشعر أن ما فعله كان أبسط من ذلك..
وبينما هو جالس يتناول عشاءه، فوجئ بسيده في أواخر الأربعينات أو أوائل الخمسينات، تتقدم منه وتسأله إن كان أحد جالسا معه، فأشار لها بالجلوس باسما، وشرعت تتجاذب معه أطراف الحديث، وتثني على ما فعله مع الفتاة الصغيرة، وهو يومئ برأسه في حياء، وقد ظنها والدة الفتاتين في البداية..
وعرف أن اسمها «مارجريت» وأنها مطلقة، وتحدثا حتى انتهى موعد العشاء، وصافحها وانصرف على وعد بلقاء آخر، وليس في ذهنه شيء سوى «جاكلين»، وفي الأيام التالية كان كلما حان موعد الطعام يبحث عنها بعينيه، إلا أنه لم يكن يراها، وظن أنها ربما تتناول الطعام في غرفتها، لكنه كان يوميا تقريبا يلتقي «مارجريت» وتجلس تتحدث معه، وعلمت منه الكثير عن حياته البسيطة، وعلم عنها هو أيضا الكثير..
كان يوميا يذهب في الصباح للبحث عن وظيفة، ويعود في آخر النهار، ومر أكثر من عشرة أيام من دون أن يجد عمل..
وبعد مرور اثني عشر يوما على وصوله إلى أمريكا، قالت له «مارجريت» بعد العشاء:
- لماذا تنام مبكرا هكذا؟ حسب ما علمت منك أنك لست مرتبطا بمواعيد

في الصباح، لماذا لا نسهر في الديسكو الخاص بالفندق قليلا؟
قال لها إنه لا مانع عنده، ولم يكن يعلم أن هناك ديسكو في الفندق، وذهبا معا إلى الديسكو، حيث طلبت «مارجريت» كوبا من البيرة، في حين طلب هو عصير برتقال، وجلس يتحدث مع «مارجريت» حين فوجئ بـ«جاكلين» ترقص في الديسكو، خفق قلبه لرويتها، وانتظر حتى انتهت من الرقص وعادت لتجلس على مقعدها بجوار عدد كبير من الشباب والفتيات..
واستأذن من «مارجريت»، وذهب خلف «جاكلين»، ليصافحها ويتحدث معها، وحين وصل إليها وقف صامتا للحظات وقد انتابه الخجل، فنظرت له «جاكلين» في تساؤل، وبدا عليها أنها لم تعرفه، وسألها عن حالها فضحكت وأخبرته أنها بخير، بلسان ملتوٍ من أثر الشرب، وبدا أنها أثقلت في الشرب، ثم سألته إن كانت تعرفه.
احتقن وجهه من الموقف المحرج، خاصة أن أصدقاءها ضجوا بالضحك، فاكتفى «شادي» بهز رأسه في حرج، ولم يرَ أن هناك داعيا لأن يذكّرها متى تحدث معها، وعاد ليجلس مع «مارجريت» على مائدتهما، ولم يتكلم، فقد رأت «مارجريت» كل ما حدث..
وقالت له:
- لا تهتم يا عزيزي، إن الفتيات الصغيرات لا يشغلهن سوى اللعب والمرح، وعقولهن أتفه من أن تنشغل بشخص آخر سوى صديقها.
وتعمدت أن تضغط على كلمة صديقها، لتوصل له أن «جاكلين» بالتأكيد لها صديق من نفس مستواها..
قال «شادي»، وهو يحاول تصنع اللامبالاة، إنها لا تعنيه، فقط هو وجد أنه ليس من الذوق أن يكون معها في مكان واحد ولا يصافحها، أو يتصنع أنه لم يرَها..

حاولت «مارجريت» أن تخرجه من الضيق الذي أصابه، إلا أنه لم يكن في حالة تسمح واستأذنها في الانصراف إلى غرفته، وصعد إلى غرفته وهو يحاول إقناع نفسه أن الأمر كان أبسط من ذلك، وأنها لم تلقَه إلا مرة واحدة، وما حدث شيء متوقع..

وظل يقول لنفسه إنه هو من بنى قصورا من الأمل فوق السحاب، وإنها لم تكن تناسبه، وإنه لم يجد أي عمل طوال الأيام الماضية أو ما يبشر، وإن الأمر كله كان سيكون مجرد صداقة عابرة سوف تنتهي بانتهاء إجازته التي تبقى لها يومان ويعود إلى مصر..

وفي النهاية، غاص في سبات عميق، وحين استيقظ في الصباح تناول إفطاره في الفندق وذهب ليكمل رحلة البحث عن وظيفة، إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل، فمن دون إقامة لن يستطيع الحصول على أي عمل..

وفي المساء، حين التقى «مارجريت» أخبرته أنها تدعوه للعشاء في الخارج، حاول الاعتذار أو التنصل إلا أنها أصرت وأخبرته أنها وجدت حلا لمشكلة الإقامة التي كانت تؤرقه وسيستطيع العمل في أمريكا، وليس مضطرا للسفر إلى مصر في الغد، ولم يجد أمامه مناصا من الذهاب معها..

واصطحبته في سيارتها الفارهة إلى فيلا كبيرة وأخبرته أن هذا هو منزلها الذي تقيم به، وكان «شادي» يظن أنهما سيجلسان في مطعم آخر وليس في منزلها، إلا أنه نزل معها إلى منزلها، وإن استشعر الحرج في البداية لظنه أنهما وحدهما في المنزل، لكنه وجد الكثير من الخدم في المنزل، فبدأ يتعامل بحرية أكثر وقد تخلص من حرجه؛ حيث وجدها قد أعدت عشاء فاخرا، وجلسا يتناولان طعامهما، وهي تخبره لأول مرة بحقيقة مشاعرها تجاهه..

كان «شادي» يستمع إليها في مزيج من الإحراج والدهشة، وقالت له وقد

شعرت بحرجه وبطبيعة عملية بحتة:
- أعلم أني أكبر منك، واعلم أني لست فتاة أحلامك، ولكني أعرض عليك فرصة، أن تتزوجني وتحصل على الجنسية الأمريكية، وتعمل في شركتي براتب يبلغ ٥ آلاف دولار شهريا، ما رأيك؟
شعر بالدهشة من صراحتها، وأخبرها أن الأمر بحاجة لتفكير ولا يمكنه إعطاؤها جوابا الآن..
أخبرته أن الأمر بسيط وأنها فرصة، خذها أو اتركها، ولكن ثق أنك لو وجدت عملا هنا وكسرت تأشيرتك فستواجه مشاكل لا حصر لها، وليس مستبعدا إن قُبض عليك أن تعود إلى بلدك مطرودا، ولا أظن أن هذا ما تطمح إليه، فكر في الأمر بشكل عملي، أنا أحتاج إلى شاب مثلك يساعدني في إدارة شركتي، وأعتقد أنك في هذه الصفقة أنت الرابح الأكبر..
وأخرجت من حقيبتها رزمة من الدولارات ووضعتها أمامه وقالت له:
- يمكنك اعتبار هذه النقود خارج مرتبك أول شهر لشراء ملابس لزوم العمل الجديد، ما رأيك؟
كان عقل «شادي» يعمل بسرعة الصاروخ، هل الأمر حقا أنها تبحث عن مجرد شخص لإدارة شركتها ليساعدها؟ ولكن لا، هذا غير منطقي!! ما خبرته هو في إدارة الشركات؟ لا، إن هدفها واضح، هي تريده وهو يريد مالها ونفوذها، إلا أنه طلب منها أن تعطيه فرصة للغد، لكنها أصرت على إعطائه النقود، وقالت له:
- أثق أنك ستصل إلى الحل الصحيح، في الغد سأمر عليك في الفندق لأصطحبك..
وعاد إلى الفندق وقضى طوال الليل يفكر في الأمر، كانت رزمة الدولارات موضوعة أمامه وهو يتخيل كل ما يمكن أن يفعله بكل هذه النقود كل

شهر، ولوهلة بدأت الفكرة له معقولة جدًّا.. لمَ لا؟
وبدأت الأحلام البسيطة تكبر، وهو يتخيل أن الحياة ستختلف، وإن اضطره الأمر للتخلي عن بعض أحلامه القديمة؛ فالأحلام المقبلة أكبر بكثير من أحلامه القديمة..

الفصل الثالث

خفقات قلب

وبينما هو غارق في لجة أفكاره، سمع طرقات على باب غرفته، فذهب ليرى من، ففوجئ بـ«جاكلين» تقف على باب غرفته مبتسمة، صُدم لوهلة عند رؤيتها ولم ينطق ببنت شفة، فقالت له «جاكلين» في شيء من الخجل:

- ألن تدعوني للدخول أم أنك غاضب مني؟

تنحنح «شادي» في حرج وعاد قلبه يخفق في قوة ودعاها للدخول، وترك الباب مفتوحا؛ فهو كرجل شرقي لم يعتَد أن تدخل فتاة غرفة شاب يحيا وحده، فتصرف كأنه في مصر، في حين دخلت هي وألقت بجسدها على أقرب مقعد واجهها، وعاد «شادي» ليجلس في مواجهتها صامتا..

فقالت له «جاكلين» باسمة:

- أنا آسفة على ما بدر مني، لم أكن منتبهة لما قلته عندما التقيتك أمس الأول؛ لأني أفرطت في الشراب، لم أتذكر شيئا سوى في الصباح التالي عندما استيقظت، وشعرت كم كنت سخيفة معك، وسألت عن غرفتك في الاستقبال، وأتيت أعتذر لك، هل تقبل اعتذاري؟

ابتسم «شادي» في خجل وهو يشعر بقلبه يخفق بقوة، وهو يقول:

- لا داعي للاعتذار، لم يحدث شيء، أردت فقط أن أودعك قبل أن أسافر..

قالت في أسف:

- هل أنت راحل حقا؟

قال لها «شادي» في صوت خافت:

- سأرحل بعد غد؛ فإجازتي أوشكت على الانتهاء..

قالت له في لهفة:

- ألا تستطيع أن تمدها عدة أيام أخرى؟

شعر «شادي» بقلبه يختلج بين ضلوعه من لهفتها، وقال في ارتباك:

- هذا صعب في الحقيقة، فليس لديَّ وظيفة ولا عمل هنا، ونقودي أوشكت على النفاد، ولم أجد عملا مناسبا..

قالت له «جاكلين»:

- هل لو وجدت عملا ستبقى؟

كاد يقول لها: بالتأكيد سأبقى من أجلك، إلا أن خجله منعه فتمتم بصوت خفيض:

- سأبقى إن كان العمل مناسبا..

قالت له «جاكلين» في مرح:

- تعالَ معي، إن والدي يملك شركة كبيرة، وسيبحث لك عن وظيفة مناسبة، ويمكنك البقاء..

قال «شادي» في مزيج من خجل وسعادة لـ«جاكلين»:

- لا أدري ماذا أقول لك على ما تفعلينه من أجلي..

قالت له «جاكلين» في مرح:

- لا تقل شيئا، فقط عليك الاستعداد للسفر غدا؛ فشركة والدي ليست هنا، إنها في فلوريدا.

وتركته على وعد بلقاء في الصباح..

وجلس يكتب خطابا إلى «مارجريت» وقرر أن يتركه لها مع نقودها في الفندق قبل أن يرحل، وحين وصل إلى موظف الاستقبال، كانت «جاكلين» تنتظره، فرحب بها، وأعطى الخطاب والنقود للاستقبال..

واصطحبته إلى شركة والدها، الذي رحب به حينما علم أنه صديق ابنته، وحينما أخبرته «جاكلين» أنه من أنقذ أختها في الفندق، أثنى عليه وعلى سرعة تصرفه..

وشرحت له «جاكلين» أنه يبحث عن وظيفة، وسأله والدها عن مؤهلاته، ولاحظ أن لغته ضعيفة، وأن كلامه مفهوم بالكاد..

فقال له:

- أعتقد أنك بحاجة إلى فترة حتى تحسن لغتك الإنجليزية، ولكن يمكنني مؤقتا أن أجعلك تعمل في القسم الفني في المصنع لبضعة أشهر حتى تتحسن لغتك وتكتسب المهارة والخبرة اللازمتين، ثم سأنقلك إلى الشركة، وسيكون راتبك في المصنع ١٢٠٠ دولار كبداية..

شعر «شادي» أن أحلامه أوشكت أن تتحقق، وبدا له أن الحياة لن تكون أبدا أجمل من هذا..

وانصرف من الشركة مع «جاكلين» بعد شكر والدها، وعلم أن عليه الحضور في الصباح الباكر غدا لتسلم عمله، وطوال الطريق وهو يتحدث مع «جاكلين» وهو في طريق العودة إلى الفندق، وأخبرته أن لديهم غرفة مغلقة في حديقة منزلهم، يمكنه الانتقال للإقامة بها..

قال «شادي» في حرج:

- لا ضرورة لهذا، يمكنني البحث عن سكن بسيط، إن معي نقودا تمكنني من استئجار سكن..

لكنها قاطعته وهي تنظر في عينيه وقالت له:

- ألا تريد أن تكون قريبا مني؟

قال لها في حياء وهو يطرق برأسه:

- بالتأكيد، أريد أن أكون بالقرب منك..

قالت له في مرح:

- حسنا، سأوصلك إلى الفندق، وعليك إعداد حقائبك، حتى أعد حقائبي،

وأستعد لترحل معي إلى المنزل.
وتركته وعادت إلى غرفتها، وأنهى إعداد حقائبه سريعا، وهبط إلى الطابق السفلي، لينتظرها في الاستقبال، حين وجد «مارجريت» أمامه..
صمت كلاهما لحظات وهو ينظر إليها وهي تنظر إليه من دون كلام، حتى تمالك نفسه، ثم قال لها في ارتباك إن نقودها في الاستقبال مع خطاب تركه لها، تلقت الكلام بجمود في البداية، ثم قالت له:
- لقد تسلمته، ولقد علمت أنك خرجت مع «جاكلين»، حسنا أنت حر في اختيارك، ولكن احتفظ بهذا.
وأعطته كارتا شخصيا صغيرا، به أرقامها، وقالت له:
- لو أعدت التفكير أو احتجتني في أي وقت اتصل بي..
وانصرفت من أمامه، وقبل أن تخرج من باب الفندق ألقت عليه نظرة أخيرة، ثم ابتسمت وخرجت من باب الفندق، وبعد دقائق وجد «جاكلين» أمامه؛ حيث اصطحبته في سيارتها في الرحلة نفسها مرة أخرى، لكن هذه المرة إلى منزلها وليس إلى الشركة؛ حيث تعرف على والدتها، التي رحبت به، وأختها الصغيرة التي تعرفته على الفور، واصطحبته إلى سكنه الجديد، كانت الغرفة متواضعة، إلا أن بها كل ما يحتاجه وبجانبها حمام صغير مستقل..
وتركته «جاكلين» ليرتاح ويضع حاجياته، وفي الصباح ذهب إلى عمله

الجديد، كان العمل مرهقا، لكن طموحه كان أكبر؛ لذلك كان يعمل دون شكوى، وكان قربه من «جاكلين» يشجعه على بذل المزيد، كان يخرج معها في يوم إجازته الأسبوعية..
كان يراها كل يوم تقريبا في البداية، وتحدثا كثيرًا، وحكى لها عن نفسه

الكثير، وعلم عنها الكثير، ولكنه لم ينكر أمام نفسه لحظة أنها أجمل وأرق أنثى رآها في حياته، وأنه يحبها، وكان معجبا بانطلاقها وحريتها وجرأتها في التعبير عن نفسها، الأمر الذي لم يسبق له رؤيته في بلده؛ حيث يعتبر الحياء تاج المرأة..

وقرر أن يصارحها بحبه، وفي يوم بينما هو ينتظرها، كانت عائدة من سهرة متأخرة مع أصدقائها، وكان يبدو أنها أفرطت في الشراب، وكانت هذه إحدى النقاط التي تضايقه منها، فهو لم يكن يشرب الخمور بكل أنواعها، كما كانت كثيرة السهر..

حاول التحدث معها في هذا الشأن إلا أنها أخبرته أنها متعبة ولا تريد الحديث الآن، وفي الصباح سوف تتحدث معه في هذا الأمر، وتركته يتحدث إليها وصعدت إلى غرفتها، شعر بالضيق إلا أنه دخل لينام في غرفته..

ولم يرها في الصباح؛ حيث توجه إلى عمله مبكرا، وحين عاد كانت هي بالخارج، وتكرر الأمر عدة أيام، وهو لا يجد وقتا مناسبا للحديث معها، حتى انتظر يوم إجازته الأسبوعية وانتظرها أن تمر عليه ليخرجا معا كما اعتادا كل أسبوع إلا أنها لم تمر عليه في غرفته..

وبينما هو جالس أمام غرفته، وجدها عائدة من الخارج في وقت متأخر، وقال لها في ضيق إنه يريد أن يتحدث معها، هزت رأسها في سأم، وقالت له:

- حسنا، ماذا تريد؟

قال لها «شادي» في ضيق إنه ظل ينتظرها طوال اليوم، ليخرجا معا كما اعتادا، ولأنه يود أن يتحدث معها..

قالت له «جاكلين» وهي تعبث في أظفارها:

- لقد كان اليوم عيد ميلاد صديق لي، وكان لا بد لي من حضوره، سوف

أعوضك عن فسحة اليوم الأسبوع المقبل، هل من شيء آخر؟
شعر «شادي» بالضيق من طريقة كلامها، وقرر أن يتناسى الأمر، وقال لها:
- لا شيء..
وتركته ودخلت إلى منزلها في حين دخل هو إلى غرفته، وجلس يفكر أنه تسرع في تفكيره، وأن الجمال الخارجي ليس هو المقياس الأهم، وأن عليه في الأيام المقبلة أن يغير من طريقة تفكيره ويفكر في مستقبله فقط، وأن عليه أن يحاول أن ينساها ويركز في حلمه بالثراء، وليعود بعدها إلى مصر، وليبدأ حياته كما تمناها، ولكنه لم يكن يعلم ما تخفيه له الأيام المقبلة..

الفصل الرابع
المستقبل

مرت ستة أشهر عليه، وقد قرر أن يضع جل اهتمامه في عمله، ولم يعد يهتم بمقابلة «جاكلين»، وهي أيضا انشغلت عنه، وبدأت نتيجة اهتمامه بعمله واضحة، وازدادت خبرته في العمل، وبعد ثلاثة أشهر انتقل إلى سكن جديد مستقل..

كان المنزل الذي اشتراه يبتلع الجزء الأكبر من راتبه، إلا أنه كان سعيدا باستقلاله في منزل خاص به، وكان الجزء المتبقي يكفي مستلزمات الحياة الأساسية، وكان هذا يكفيه في الوقت الحالي؛ فبعد أن تنتهي أقساط المنزل يمكنه بيعه، قبل العودة إلى مصر..

وفي يوم، بينما هو في العمل فوجئ بـ«جاكلين» تأتي إليه هناك وتسأله عن أحواله، ولماذا لا يسأل عنها..

رد عليها في برود وأخبرها أنه مشغول في عمله ويعود منه منهكا وينام..

قالت له في دلال إنها تريد أن تلتقيه في منزله، وأخبرته أنها ستمر عليه يوم إجازته، ليريها المنزل، ويقضيا اليوم معا، وانصرفت قبل أن يرد عليها وهي تلوح له بيدها..

شعر «شادي» بالحرج، وهو لا يدري ماذا يفعل، إلا أنه سرعان ما انشغل في عمله، وتناسى الأمر حتى كان يوم إجازته حين فوجئ بطرقات على باب منزله وفتحه ليجد «جاكلين» أمامه، وهي ترتدي ثوب سهرة فاخرا يُظهر أكثر مما يخفي، رآها فوقف في مكانه لا يدري ماذا يقول لها..

فقالت له في مرح:

- ألن تدعوني للدخول؟

وقبل أن يرد، كانت قد دفعته ودخلت إلى المنزل بالفعل، فلم يجد بدا من غلق الباب والتوجه خلفها؛ حيث دخلت إلى غرفة المعيشة واستلقت على

أريكة هناك، ووضعت ساقا فوق ساق، وهي تقول لـ«شادي»:
- ألن تدعوني لشراب؟
قال لها «شادي» وقد جلس في المقعد المواجه لها:
- «جاكلين»، ماذا تريدين مني؟
قالت له «جاكلين» وقد شعرت بالدهشة من سؤاله، وإن حاولت تصنع المرح:
- لقد أوحشتني وأردت أن أقضي اليوم معك، وأنا لم أرك منذ فترة..
كان «شادي»، ينوي التحدث بتعقل، حرصا على عمله مع والدها، فقال لها:
- لم تريني طوال ثلاثة أشهر، ولم تكلفي نفسك مشقة السؤال عني، ثم اليوم فجأة تعودين لتتذكريني وتقولي إني أوحشتك؟
قالت له وهي تقوم من مقعدها محاولة الهروب من محاورته لها وهي تبتسم:
- سأعد أنا كأسين لنا، أين يوجد البار الخاص بك؟
قال لها «شادي» في جفاء:
- لا يوجد عندي بار، فأنا لا أشرب الخمور لو كنتِ ما زلتِ تذكرين، أم أن علاقتك بـ«جون» طوال الشهور الماضية قد أنستك كل شيء عني؟
التفتت إليه ذاهلة ولم تتكلم، فاستطرد «شادي» قائلا:
- أعلم أنك كنتِ على علاقة بـ«جون»، لقد علمت كل شيء، لماذا ابتعدتِ عني ولم تعودي تهتمين بالسؤال عني أو الخروج معي، حتى وقت أن كنت أقطن في منزلكم؟ ففضلت الانسحاب من منزلك ومن حياتك كلها، ولا شك لديَّ أن «جون» قد تركك والآن تعودين لتبحثي عن الأبله المتيم بك..

قالت «جاكلين» له في غضب وهي دامعة العينين:
- من سمح لك بالتجسس على حياتي بهذا الشكل؟ هل نسيت من أنا ومن أنت؟! أنت مجرد موظف في شركة أبي، ولولاي لما كنت موجودا هنا الآن، ولا كنت تملك الصفاقة للتحدث معي هكذا، ولا لتقطن منزلا مثل هذا، أنا...
قاطعها «شادي» في غضب وقد بلغ السيل الزبى، كما يقولون عندنا:
- أنتِ طفلة مدللة، تريدين أن تأمري فتطاعي، واعتدتِ على أن يلبي الجميع طلباتك ويذعنوا لنزواتك، ولم تعتادي أن يقول لكِ أحد لا، وعملي مع والدك كان ربحا له وليس لي، فلا تظني أن والدك كان يعطيني الأموال هذه من أجل عينيكِ، لقد علمت طبيعة الحياة والمرتبات والعمل هنا، وأعلم أن والدك يعطيني أقل مما أستحق عن عملي، إلا أني قدرت أني كنت أسكن في منزله وأنه أول من مد لي يد العون هنا وأنا لست ناكرا للجميل، ولكني أدرك جيدًا كيف أقدر من يكترث لأمري؛ لذلك لم أتكلم في الراتب وإن كنت أعلم أني أستحق أكثر من هذا..
كان «شادي» لا يود أن يحدث صدام بينهما بهذا الشكل، إلا أن كلامها

بهذه الطريقة الفجة استثار مشاعره كرجل، بالإضافة إلى نكئها جرحه القديم وهو يحاول أن ينساها، جعله يبيح لها بكل ما في ذهنه، وهو حقيقة، هو لم يكذب في شيء، كان يعلم أنه لا يأخذ حقه، ولكن بالإضافة إلى كل ما ذكره كانت هناك أسباب أخرى..
لقد كان يعلم أنه لا يملك إلا إقامة مؤقتة بسبب عمله ولو تركه في الغد قبل أن تنتهي أوراقه، فقد يرحِّلونه إلى مصر لو قُبض عليه..
قالت له «جاكلين» في غضب:

- ستندم على كل كلمة قلتها، سأجعلك تعود إلى بلدك كما أتيت إلى هنا، وستعلم من هي «جاكلين» أيها الوقح.

وانصرفت غاضبة، وأغلقت باب المنزل خلفها في عنف..

جلس «شادي» يفكر في أنه ربما تسرع حين ترك العنان لمشاعره، وليفضي بكل ما بداخله هكذا، وجلس طوال الليل يفكر ماذا عساه يفعل، وحين أغمض عينيه كان الفجر قد بزغ، فسرعان ما دق المنبه ليوقظه، فقام ليرتدي ملابسه ويشرب كوبا من القهوة من دون إفطار ويتوجه إلى المصنع..

وظل طوال اليوم ينتظر أن يستدعيه والدها، إلا أن هذا لم يحدث ومر اليوم والذي يليه والذي يليه، ففطن «شادي» في نفسه أن «جاكلين» لم تخبر والدها بشيء وشعر بالراحة، ومر أسبوع وكل شيء على ما يرام، حتى استدعاه والد «جاكلين» وأخبره أنه سعيد بمجهوده في المصنع وأنه قرر ترقيته ليكون المسئول عن المخزن الملحق بالمصنع..

فرح «شادي» بالترقية التي تعني بالتأكيد زيادة في المرتب، وبالتالي درجة أخرى يصعدها نحو أحلامه، التي تكبر كل يوم عن اليوم السابق، وأخرج والد «جاكلين» عقدا ووضعه أمام «شادي» وطلب منه أن يوقعه، وجرت

عين «شادي» على بند الراتب في العقد فوجده ثلاثة آلاف دولار، فوقع في رضا دون أن يقرأ العقد بتمعن..

وانصرف وهو في غاية السعادة، وبعدها بيومين وهو جالس في منزله بعد انتهاء عمله، وجد هاتفه يرن، ووجدها «جاكلين» تهنئة على الترقية الجديدة، شعر «شادي» بالقلق، إلا أنه رد عليها في لطف وهو يقول لها إنه سعيد أنها لم تخبر والدها، وأنها قدرت أن هذا الكلام كان وليد لحظة

غضب ليس إلا..
أطلقت ضحكة رنانة في التليفون، وهي تقول له في سخرية:
- والدي؟ ولماذا أخبره؟ هل كنت تظن أن طردك من المصنع هو الرد المناسب على كلامك؟ لا، إن انتقام الطفلة المدللة أكبر من هذا بكثير..
شعر «شادي» بالقلق ولم يستطِع التظاهر بالهدوء وهو يقول لها:
- ماذا تعنين يا «جاكلين»؟
قالت له في سخرية:
- المخزن بكل ما فيه أنت المسئول عنه، فماذا لو حدث حريق واحترقت البضاعة التي به؟ لا أعتقد أنك تملك من النقود ما يكفي لتعويض والدي عن محتويات المخزن، وبالتالي أعتقد أن السجن ليس أصعب شيء ينتظرك.
وأطلقت ضحكة ساخرة وأغلقت الخط..
وجلس «شادي» يفكر وهو يقول لنفسه:
- لا، ليس من المعقول أن تقوم بإحراق المخزن نكاية فيَّ، وتجعل والدها يخسر بضاعة سعرها آلاف الدولارات.
وفكر أنها فقط تحاول إخافته، وظل يفكر قليلا، إلا أنه لم يستطع الانتظار للصباح..
فارتدى ملابسه وذهب إلى المخزن، ولم يكن هناك أي شيء يشير لحدوث

حريق، إلا أنه لفت نظره عدم وجود الحارس أمام باب المخزن، وقرر أن يدخل ليطمئن على البضاعة، وحاول فتح الباب إلا أن الباب كان ثقيلا فدفعه في قوة..
ودخل ليجد الحارس ملقى خلف الباب وذراعه غارقة في الدماء، أسرع «شادي» يحاول إسعافه، وهو لا يدري ماذا يفعل، في حين فتح الحارس

عينيه في ضعف، ومد يده الملوثة بالدماء يحاول التشبث بثياب «شادي» وهو يقول كلمات غير مفهومة، و«شادي» يقول له:

- استرح يا رجل لا تتكلم، سأطلب الإسعاف فورا.

إلا أن الحارس سرعان ما فقد وعيه..

وقبل أن يتحرك «شادي» من مكانه سمع أبواق سيارات الشرطة وهي تحيط بالمخزن، ووجدهم يقتحمون المخزن، ويحيطون به ويطلبون منه ألا يتحرك، وأحدهم يفتشه في غلظة والآخر يحيط يديه بالأغلال خلف ظهره، والآخر يفحص الحارس المصاب، و«شادي» يصرخ بهم أنه ليس هو الذي أصابه.. وبعد دقائق، جاءت عربة الإسعاف التي اصطحبت الحارس المصاب، في حين ذهب «شادي» مع الشرطة وهم يدفعونه أمامهم في قسوة وهو يؤكد لهم أنه ليس الجاني؛ حيث ظل في استجواب طوال الليل، وهو يؤكد أنه ليس من حاول قتل الحارس، في حين كان الضابط يخبره أن كل الأدلة ضده؛ فقد أتاهم بلاغ أن هناك محاولة لسرقة المخزن، وحين اقتحموا المكان وجدوا الدماء تلوث ثيابه ووجدوه بجانب الحارس، وأن عليه الاعتراف، فليس هناك فائدة للإنكار، ليس هناك فائدة أبدا..

الفصل الخامس

نهاية الحلم

في نهاية التحقيق ألقوه في غرفة ضيقة، لا تختلف عن «التخشيبة» عندنا في الأقسام كثيرًا، بخلاف أنه لم يكن هناك جردل «البول» إياه بجانب الحائط وكان عدد البراغيث أقل لحسن الحظ، وظل طوال الليل هناك حتى الصباح حين استدعوه وحضر محامٍ شاب ليتحدث معه بخصوص ما حدث..

وأصر «شادي» على أنه لم يفعل شيئًا، في حين أخبره المحامي أن وضعه سيئ للغاية، وعليه أن يقول الحقيقة ليستطيعوا الحصول له على حكم مخفف، قال «شادي» وهو يوشك على البكاء:

- ولماذا أقتله؟

قال المحامى في أسف:

- لقد أثبتت التحريات أنك في صباح يوم ارتكاب الحادث كنت قد تشاجرت مع الحارس..

قال «شادي» في ذعر:

- لم يكن شجارا بالمعنى المفهوم، لقد وبخته فقط بسبب تدخينه بداخل المصنع، ولم يزِد الأمر على هذا، ولا يمكن أن يُقتل أي شخص بسبب تافه كهذا.

مط المحامي شفتيه في أسف، وأخبره أن التحريات لن توصل المعلومة كما هي، بالتأكيد سيصل الأمر للمحققين أنك كنت على خلاف دائم معه، الوضع حرج، ويعتمد على أن يفيق الحارس ويتكلم، فهو الوحيد الذي بيده أن يبرئ ساحته الآن، وتركه وانصرف. وظل «شادي» محتجزا، على ذمة القضية حتى يتم أخذ أقوال الحارس، وبعد عدة أيام أتته زيارة من المحامي، وقال له:

- استمع إليَّ جيدا، الحارس أفاق اليوم، وفي الغد ستؤخذ أقواله..

قال له «شادي» في فرحة:
- حقا؟ هذا سيثبت براءتي بكل تأكيد..
قال المحامي في مكر:
- هذا لو قال الحارس إنك لم تحاول قتله.
قال «شادي» في توتر:
- ولكني لم أحاول قتله، بالتأكيد سيقول إني لم أحاول قتله..
قال المحامي في دهاء:
- ربما لو كان هناك من التقى الحارس اليوم ووعده بعشرة آلاف دولار، ليؤكد أنك أنت من اعتديت عليه في الوقت الذي حاول هو فيه منعك من سرقة الخامات من المصنع..
استمع إليه «شادي» في توتر وقد بدأ يفطن إلى الأمر، وقال في توتر:
- وما الحل في رأيك لو حدث هذا؟
قال له المحامي في خبث:
- ربما لو أعطينا الحارس قبل الغد مبلغ عشرين ألفا من الدولارات، لقال إنك حاولت مساعدته، وإنك لم تكن أنت من حاول الاعتداء عليه، ما رأيك؟
قال «شادي» في توتر:
- لكني لا أملك هذا المبلغ.
قال المحامي:
- لقد احتطت لمثل هذا الأمر، يمكنك أن تبيع لي منزلك.
وأخرج من حقيبته عقد بيع، وقال لـ«شادي»:
- وقع هنا، وسيكون هذا كافيا..
قال «شادي» في شك:

- وماذا لو وقعت ولم تفعل ما وعدتني به؟
قال المحامي في سخرية:
- وهل لديك اختيار آخر؟ لو حُكم عليك بالسجن بتهمة الشروع في قتل الحارس، فسيستعيد البنك المنزل، ولن تستفيد شيئًا، بينما أنا أعدك ولك كلمتي أنك ستخرج من هنا سالما..
نظر إليه «شادي» في حيرة وهو يدير الأمر في ذهنه، ثم وجد أن حريته ليس لها ثمن فليأخذ كل شيء، فقط ليخرج من هنا، ووقع على العقد وطواه المحامي ووضعه في حقيبته، وهو يقول له:
- لقد تصرفت بالصواب يا عزيزي، ما الأمر إلا عدة أيام حتى تنتهي الإجراءات وتخرج من هنا..
وتركه ورحل، وبعد يومين انتهت الإجراءات وعلم «شادي» أن الحارس برأ ساحته وخرج من المخفر وهو لا يدري أين يذهب، وقرر أن يعود

إلى المنزل أولا ليأخذ ملابسه ثم يبحث عن سكن بالنقود القليلة المتبقية معه..
وحين ذهب إلى المنزل، حاول أن يفتح بمفتاحه فلم يفتح فطرق الباب وقد توقع أن يفتح له المحامي الباب، إلا أنه وجد «جاكلين» من تفتح له الباب، وهي تبتسم في سخرية وتقول له:
- مرحبا بك في منزلي..
قال «شادي» في دهشة:
- منزلك؟!
أطلقت ضحكة عالية وهي تقول له:
- أجل منزلي، ألم تسأل نفسك من الذي أرسل لك المحامي الذي دافع عنك

وأخرجك من القضية؟ إنه أنا يا عزيزي، ألم أعدك أن تعود إلى بلدك كما أتيت إلى هنا بحقيبة ملابسك؟ وها أنا قد وفيت بوعدي.

وأشارت بيدها في احتقار إلى حديقة المنزل، وهي تقول في استعلاء:

- حقيبتك هناك يمكنك التقاطها وأنت خارج من المنزل، والآن يؤسفني أن أقول لك إنك شخص غير مرغوب فيه هنا في منزلي..

ثم استدركت قائلة:

- نسيت أن أخبرك أن والدي قد أنهى عقدك مع الشركة، وبالتالي أنهى التأشيرة الخاصة بإقامتك المؤقتة، ولذلك إن لم ترحل خلال يومين سيكون وجودك هنا غير قانوني، ويمكنني أن أبلغ عنك لتعود إلى بلدك مطرودا..

احتشد الدمع في عينيه إلا أن كرامته أبت عليه أن يبكي أمامها، كان يشعر بالقهر والغيظ، وبأنه خُدع لمدة عام كامل، ظل يعمل فيه كالثور، كل هذا من دون ثمن، وبعد عام كامل، يعود إلى بلده بحقيبة ملابسه وهو صفر اليدين..

نظر إليها «شادي» في غضب هائل وقال لها:

- سوف تدفعين الثمن يوما.

ارتجفت «جاكلين» أمام نظراته الغاضبة وصوته المحمل برياح الحنق، فقالت له في توتر:

- انصرف الآن وإلا سأطلب الشرطة.

وأسرعت تغلق باب المنزل في وجهه..

في حين انصرف هو من الحديقة بعد أن أخذ حقيبة ملابسه وهو يفكر أنه من الصعب أن يجد عملا في ظرف ٤٨ ساعة، خاصة أنه يبحث عن وظيفة في شركة لا تستطيع أن تمنحه حق الإقامة المؤقتة، وأيقن في نفسه أن الأمر صعب وأنه عائد إلى بلده لا محالة إلا إذا.. وتذكر أنه ربما ما زال أمامه

فرصة ولكنها بحاجة إلى تفكير..

وقرر أن يذهب إلى فندق متواضع، ليقطن به ويفكر، وما زال أمامه يومان على السفر، بحث حتى وجد فندقا متواضعا للغاية، ووضع حقيبته به ونام لأنه كان مرهقا للغاية، وحين استيقظ جلس يفكر، هل يطلب «مارجريت»؟ ولكن هل ما زالت البطاقة التي أعطته إياها معه؟

أخرج حقيبته وظل يبحث في طيات الحقيبة حتى وجد الكارت بداخل جواز سفره مع بضع أوراق كان يحتفظ بها، وفكر هل يكلمها، وهل ستتذكره بعد عام من انقطاعه عنها، وهل الأمر يستحق، هل يطاوع رغبته في الانتقام من «جاكلين» ويحدث «مارجريت» وينفذ لها طلبها ويتزوجها، ويملك النقود التي طالما حلم بها والنفوذ الذي سيعينه على تحقيق انتقامه..

كانت فكرة الانتقام تشغله بشده، فلم يتردد في الاتصال بها، ولدهشته وجدها تتذكره، أخبرها أنه يود الالتقاء بها، شعر بالسعادة في صوتها وهي تحدثه، وأخبرته أنها ستأتي إليه ولكن في الغد لأنها في نيويورك، وستأتي على أول طائرة تجدها إليه، وأخبرها عنوانه وعاد إلى الفندق..

استلقى في فراشه يفكر، كيف ستكون الحياة مع «مارجريت»؟ وكيف - وهذا الأهم في نظره - سيحقق انتقامه من «جاكلين»؟ ونام وهو يفكر، دون أن يصل إلى حل، وفي الصباح استيقظ على طرقات على باب غرفته المتواضعة، وحين فتح الباب وجد أمامه «مارجريت» تبتسم في سعادة..

رحب بها ودعاها للدخول، إلا أنها أخبرته أنها ستنتظره بالأسفل، وعليه إعداد حقائبه للرحيل من هذا الفندق وأخبرته أنها قد دفعت حساب الفندق..

وتركته وهبطت إلى البهو، في حين وضع حاجياته في الحقيبة التي معه في

سرعه ولحق بها، وركب معها سيارة فارهة علم أنها استأجرتها في الصباح فور وصولها إلى فلوريدا، وذهبا معا إلى فندق فاخر؛ حيث وضع حقائبه هناك، ثم خرج في نزهة مع «مارجريت» حيث اصطحبته إلى مطعم فاخر؛ حيث تناولا طعام الغداء معا، وحكى لها كل ما كان معه طوال الأشهر الماضية..

ربتت على يده في حنان، وهي تقول له:

- يا صغيري، انسَ كل ما فات وابدأ معي من جديد، وسنعوّض معا كل ما ضاع منك، استمع إليَّ ولن تندم..

نظر إليها «شادي» صامتا، وهو يفكر هل ينسى ويبدأ من جديد ثم قال لها:

- صعب يا «مارجريت»، أنا لم أعد أحبها، ولا يهمني أمرها في شيء، لكن الإهانة والظلم والخديعة التي تعرضت لها لن أنساها أبدا، ولا بد أن آخذ حقي منها مهما كان الثمن..

عادت «مارجريت» تربت على يده في حنان، وهي تقول له:

- سأعاونك ما دامت هذه رغبتك، لكن هناك إجراءات يجب أن تتخذ أولا، لنحل لك مشكلة الإقامة بشكل دائم، فهل أنت مستعد؟

ابتسم ابتسامة مفتعلة وهو يقول لها:

- بكل تأكيد أنا مستعد.

وهو يفكر في ذهنه هل كان هناك حل آخر ولم يتخذه!!

الفصل السادس

حياة جديدة

في اليوم التالي تزوج «شادي» و«مارجريت» بعد أن اصطحبته من فلوريدا إلى نيويورك؛ حيث استخرجت له أوراقا جديدة باسم مارك أورتن، مهاجر من ألمانيا، كانت واسعة النفوذ وبنقودها استطاعت أن تنهي الأوراق، وأخبرته أن هذا أفضل لكي يكون اسما جديدا؛ لأن اتهامه في قضية الشروع في قتل، على الرغم من عدم ثبوت الأدلة، ليس في صالحه..

وسافرا إلى هاواي لمدة أسبوع، على سبيل شهر العسل، وحين عادا إلى نيويورك، اصطحبته «مارجريت» إلى الشركة؛ حيث شرحت له نظام العمل في الشركة وعينته مديرا للشركة وأعطت له كل الصلاحيات للعمل..

كان كل ما يطلبه يجده، والحقيقة التي لم تخطر بباله يوما أن يتزوج واحدة أكبر منه، بفارق عمر كبير مثل «مارجريت»، كانت «مارجريت» تحبه حقا، وتسعى لإرضائه بشتى الطرق، وكأنها تحاول أن تعوضه عن فارق السن بينهما..

تطرقا إلى الحديث عن «جاكلين»، وأخبرته «مارجريت» أن التصريح الحالي الذي حصل عليه هو تصريح مؤقت حتى يحصل على الجنسية، وأن عليه أن يتحلى بالصبر حتى يحصل على الجنسية، لكي لا يكون هناك أي ثغرة تمكن «جاكلين» من التسبب له بمشكلة..

كان حديثها منطقيا، فرضخ «شادي» لرغبتها وانهمك في عمله الجديد، لكي يحاول تطويره، وبالفعل خلال ٣ سنوات كان العمل قد كبر والشركة أصبحت مجموعة شركات، وكانت حياته مع «مارجريت» تسير على وتيرة هادئة، وكان «شادي» قد بدأ يحبها وقد وجد بها الصديقة والأم والزوجة، وإن اعترف لنفسه في أوقات كثيرة أن نفسه تهفو إلى الأطفال، وأنه يتوق إلى إنجاب طفل يحمل اسمه..

وفي السنة الرابعة، تمكن أخيرا من الحصول على الجنسية، وكان يظن أن

زواجه من مواطنة أمريكية سيجعله يحصل عليها في اليوم التالي، ولم يكن يتوقع أن الأمر سيحتاج كل هذا الوقت، حتى أتى يوم كان عائدا إلى المنزل، ليجد «مارجريت» تقول له باسمه:

- لقد أتى خطاب في الصباح يطلب منك التوجه في الغد لحضور اختبار أخير للحصول على أوراق الجنسية..

قال لها «شادي» في سعادة، وعيناه تلمعان:

- أخيرا، لقد كنت أظن أن هذا اليوم لن يأتي أبدا، سأدعوكِ إلى العشاء في الخارج لنحتفل معا بهذه المناسبة..

واصطحبها وذهبا معا إلى مطعم فاخر؛ حيث تناولا عشاءهما، وكانت «مارجريت» يبدو على وجهها التوتر، فقال لها «شادي»:

- ماذا بك يا عزيزتي؟ ألست سعيدة بحصولي على الجنسية؟

قالت له «مارجريت» في شرود:

- بالطبع سعيدة، لكن ثمة أمرا يقلقني..

قال لها «شادي» في دهشة:

- أي أمر هذا؟

قالت له:

- حين أخبرتك بالخبر، لم ترِحني لهجتك، وأظن أنه لن يجانبني الصواب إن قلت إن أمرا ما يدور في ذهنك وتنوي الإعداد له..

فهم «شادي» مقصدها، إلا أنه تصنع البراءة وهو يقول لها في دهشة:

- أي أمر هذا؟

قالت له «مارجريت» في مكر:

- لا تتذاكَ عليَّ، أنت تعلم ما أقصده..

قال «شادي»، وكأنه يتذكر:
- هل تتكلمين عن «جاكلين»؟ لقد نسيت هذا الأمر، لقد مرت سنوات على هذا الأمر، ولم يعد يشغل بالي الآن..
قالت له «مارجريت» وهي تتنهد وتنظر في عينيه:
- أتمنى أن أصدقك!!
قال لها «شادي» وهو يربت على يدها في حنان:
- لا تقولي هذا يا عزيزتي، كيف لا تصدقينني؟ وهل سبق أن كذبت عليكِ؟
نظرت إليه في حيرة، وقالت له:
- يا «شادي» أنا خائفة عليك، «جاكلين» ليست سهلة وأبوها لن يصمت إن أصاب ابنته مكروه، كما أن فلوريدا خارج نطاق نفوذنا، ولا أريد أن تحدث مشاكل هناك، وكنت أتمنى أن تكون قد نسيت هذا الأمر طوال هذه السنوات..
صمت «شادي» لحظات، ثم قال لها وهو يمسك يدها في حنان:

-لا تقلقي عليَّ، ثقي أن انتقامي سيكون نظيفا تماما، لن أحاربها حربا قذرة على طريقتها، انتقامي سيكون من دون دماء، سيكون انتقاما نظيفا..
واستدرك قائلا:
- أعلم أنك كنتِ تستطيعين إنهاء إجراءات الجنسية أسرع من هذا لو أردتِ التدخل، ولكنك تعمدتِ أن تتركي الأوراق تأخذ وقتها الطبيعي حتى أنسى الأمر، أليس كذلك؟
صمتت «مارجريت» لحظات وقد أطرقت برأسها، ثم قالت له في خوف:
- أنا أخاف عليك مما تنوي فعله، ولهذا تصرفت هكذا، وقد صدق ظني، فأنت بالفعل تنوي أن تنتقم منها، ولم تنسَ الأمر كما حاولت أن تقنعني..

قال لها «شادي» في غضب مكتوم:
- لا أستطيع أن أنسى الإهانة، لو أن الأمر في النقود لهان الأمر، ولكن إهانتي لا أستطيع أن أنساها، صدقيني لقد حاولت ولكن كل نجاح كنا نحققه معا طوال السنوات الماضية كنت أراها أمامي في كل مرة واقفة تنظر إليَّ بسخرية وهي تقول لي لا مكان لك هنا، اخرج من منزلي ولا أريد أن أراك مرة أخرى.
كان صوته يرتجف من الغضب، وقالت له «مارجريت» بصوت خافت:
- لأول مرة أشعر بالخوف منك..
قال لها «شادي» وقد استعاد صوته هدوءه:
- لا تقلقي يا عزيزتي، كل شيء سيكون بخير.
ثم قال لها في مرح:
- أخبريني، ماذا ستختارين لعشائنا اليوم؟
وانهمكا في حديث مرح في أثناء الطعام، ولم يتطرق الحديث إلى موضوع «جاكلين» مرة أخرى، وبعد عدة أيام حين انتهى من إجراءات الجنسية وتسلم جواز السفر، وهو في الشركة طلب من النائب الخاص به الحضور إلى مكتبه.. وأخبره أنه يريد عنوان مكتب تحريات خاص للتحري بخصوص أمور خاصة..
طلب منه نائبه وقتا للبحث، وفي اليوم التالي أحضر له رقم مكتب تحريات، اتصل به «شادي»، وأخبروه أنهم سيرسلون إليه رجل تحر خاص، وبعد ساعة حضر إليه المحقق جاك، كان رجلا ضخم الجثة أشقر الشعر، حليق الذقن والشارب، وكان يملك ذلك الترهل القوي الذي يميز الأشخاص الذين يلعبون رياضات عنيفة..

وجلس «شادي» يتكلم معه، وعلم أنه كان شرطيا في المباحث الفيدرالية، وعلم أن أي معلومات يحصل عليها عن عميل لا يجوز له الإفشاء بها، وشعر «شادي» بالاطمئنان له، وإن كان في كل الأحوال أذكى من أن يدخل شرطيا سابقا في انتقامه، فقط كان يريد أن يراقبها شخص، ويأتي إليه بأخبارها، ويعطيه تقريرا يوميا عنها، ليستطيع أن يخطط لانتقامه الذي يتمناه..

وأعطاه عنوانها واسمها بالكامل وعمل والدها، وطلب منه أن يجري تحقيقاته عنها، وليختبره أخبره أنه كان هناك شخص اسمه «شادي» يعمل معهم في فترة من الزمن يريده أن يتحرى الأمر، ويريد منه أن يعلم كل شيء عن هذه الفترة ويكتبه في تقرير، ويخبره بكل ما يتوصل إليه..

قال المحقق جاك في هدوء:

- لا توجد مشكلة، ولكن أنت تعلم أنها في ولاية أخرى، ما سيتكلف الكثير من المصاريف والمحققين الذين سيسافرون إلى هناك و...

قاطعه «شادي» وهو يخرج دفتر شيكاته ويكتب فيه ٥ آلاف دولار، ويذيله بتوقيعه، ويقول له:

- أعتقد أن هذا المبلغ كافٍ لكل ما تحتاجه، وإن أتيت إليَّ بمعلومات تستحق، سيكون لك ضعف هذا المبلغ..

لمعت عينا «جاك» حين رأى المبلغ المدون في الشيك، وقال لـ«شادي» في حماس:

- لا تقلق يا سيد «مارك»، سنفرض عليها مراقبة مكثفة، طوال الأربع وعشرين ساعة، إن هدفنا راحة عملائنا.

وصافح «شادي» وانصرف..

بينما جلس «شادي» يفكر في الغد، وهو منتظر في شوق ماذا ستسفر

عنه التحريات عن «جاكلين» ووالدها، ومضى أسبوع و«شادي» ينتظر في شغف، حين دخلت إليه سكرتيرته لتخبره أن السيد جاك يرغب في مقابلته..

قال لها في لهفة لم يستطع إخفاءها:

- دعيه يدخل فورا..

دخل «جاك» وعلى وجهه ابتسامة ثقة واسعة، وصافح «شادي» وهو يقول له:

- أتمنى أن تكون المعلومات التي جمعناها كافية.

ووضع أمام «شادي» تقريرا صغيرا، وقال له:

- هذه كل المعلومات التي تخص المدعوة «جاكلين»، بالإضافة إلى ما استطعت جمعه من معلومات عن حياتها الماضية، وعن المدعو «شادي» ومعلومات حالية عنها وعن المقربين منها..

كان «شادي» يحاول إخفاء لهفته وهو يتطلع إلى التقرير، ويقول لـ«جاك»:

- اترك لي الملف ثلاثة أيام لأراجعه، وسوف أتصل بك مرة أخرى..

قال له «جاك» باسما في خبث:

- نحن في الخدمة دائما يا سيد «مارك»، ولا تنسَ المكافأة التي وعدتني بها إذا راقت لك المعلومات، ونحن في الخدمة في أي وقت تحتاج أي معلومات أخرى.

وصافح «شادي» في حرارة وانصرف..

اتصل «شادي» بسكرتيرته وطلب منها عدم السماح لأي شخص بإزعاجه، وجلس يتصفح التقرير في لهفة، وكان أول ما وجده أمامه في الملف مجموعة من المفاجآت لم يكن يتوقعها أبدا..

الفصل السابع

المفاجأة

كان في بداية التقرير صورة لـ«جاكلين» تبتسم بسمتها المتحدية التي لم ينسَها طوال السنوات الماضية وبجانبها شاب وسيم يبدو في عينيه ذكاء حاد وأسفل الصورة مكتوب أن هذه صورتها بجانب زوجها السيد ميشيل صاند وقد شعر أن شكله مألوفا ..

وبدا يقرأ في الملف، ليعلم أن والدها ووالدتها وأختها توفوا بعد رحيله بعامين في حادث سيارة، وآلت كل ثروتهم إلى «جاكلين»، التي تزوجت ميشيل صاند الذي كان مستشارا قانونيا في مكتب والدها وصديقها، وكانت هذه أول مفاجأة عندما تذكر أنه هو نفسه المحامي الشاب الذي زاره وقت الجريمة على أنه محامٍ، وأخذ منه التنازل عن منزله..

وتعجب أنه لم يرَ هذا الرجل في مكتب والدها، كيف كان مستشار والدها القانوني ولم يسبق له رؤيته في المصنع؟ ووضع علامة تحت هذا الجزء من التقرير ليسأل «جاك» عنه..

وعلم أنها عاشت معه عاما واحدا ثم أودعها مصحة لعلاج الإدمان..

لم يكن «شادي» يتوقع أن تدمن «جاكلين» المخدرات إلى درجة دخولها مصحة، وكان مكتوبا في التقرير أن زوجها ميشيل صاند رفع دعوى عليها، واستطاع بحكم المحكمة أن يصبح هو الوصي والمتصرف بكل أموالها بصفته زوجها؛ لأن حالتها الصحية أثرت على قراراتها ولا تسمح لها بالتصرف في أموالها ولها ما يقارب العام في هذا المستشفى، ولم يحاول «جون» زيارتها إلا مرات معدودة..

ثم أتت المفاجأة الثانية عنه هو، كانت الأوراق تقول إن شادي حسن الخولي هو شاب مصري أتى إلى البلد بتأشيرة سياحية؛ حيث التقى «جاكلين» وتعرف عليها وعمل مع والدها لفترة ثم حدثت جريمة اعتداء على حارس الأمن في المخزن بعد توليه العمل هناك بعدة أيام، واتهم فيها،

إلا أن الحارس نجا وبرَّأ ساحته..

لكن والد «جاكلين» قام بفصل «شادي» من العمل، واتهم الحارس المصاب بالإهمال في عمله هو وزملاءه الذين لم يكونوا معه في المخزن وقت الحادث وتركوا موقعهم بحجة واهية وكادوا يتسببون في كارثة؛ لأنهم لم ينتبهوا لعملهم في حراسة المخزن..

كما أن إصابة الحارس كانت طفيفة، كما أثبتت التحريات أن الشرطة وصلها بلاغ من مجهول عن الحادث، وبعد الحادث فُصل «شادي» من الشركة، واختفى من البلد وأغلب الظن أنه عاد إلى بلده؛ حيث إن تأشيرة إقامته المؤقتة كانت على وشك الانتهاء..

وبعد فصل الحارس، لم يبحث عن عمل آخر في مجال الأمن، وإنما عاد إلى بلدته، حيث أقام هناك مشروعا تجاريا.

وأغلب الظن أن هذه الحادثة كانت مدبرة، فلم يُسرق شيء من المخزن، وإصابة الحارس كانت طفيفة، وهذا ينفي أن يكون سبب الحادث ثأرا شخصيا، كما أن أقوال الحارس ساعدت المدعو «شادي» على الخروج من القضية، وقد أقر في المحضر الذي حصلنا على صورة منه أنه أتى إلى المخزن بناء على مكالمة تليفونية له بأن المخزن يحترق، وهو ما لم يقنع المحققين، إلا أنه في النهاية لم يجد المحققين أمام أقوال الحارس إلا أن يبرئوا ساحته..

وباقي الحراس تفرقت أماكنهم، إلا أن العامل المشترك بينهم أن معظمهم عمل في مشاريع خاصة بعدها.

فكر «شادي» أن هذا يدل على أن هناك نقودا كثيرة حصلوا عليها من شخص مجهول، وأغلب الظن أن هذا الأمر كان للتخلص منه؛ حيث إنه الوحيد الذي تضرر وتم فصله وعاد إلى بلده، حسب الأوراق الرسمية..

كانت هذه خلاصة الأوراق التي في التقرير، والباقي هو هباء منثور

كقشور الأرز، كان الكلام يحمل مدلولات مهمة جدا، الأمر لم يقتصر على الحارس وحده ولكن على حراس المخزن جميعهم، يبدو أن «جاكلين» لم تدخر نقودا في سبيل التخلص منه، وهذا الوغد «ميشيل» الذي خدعه على أنه محامٍ وحصل منه على منزله..

ولكن ما علاقة «ميشيل» هذا بـ«جاكلين»؟ لقد كان هذا قبل وفاة والدها، فمن أين لها بمعرفته؟

في حين أن زواجهما لم يتم فعليا إلا بعد وفاة والدها..

وآخر معلوماته كانت من صديقتها «سوزان» أنها مرتبطة بـ«جون»..

كانت هناك حلقة مفقودة في الأمر، وقرر «شادي» الاتصال بالمحقق جاك ليبحث له عن بعض النقاط هذه، ولكي يحضر له العنوان الخاص بالمصحة التي تعالَج بها «جاكلين»؛ فهو يريد أن يراها ولا يعلم السبب أهي رغبة في التشفي منها بعد أن أصبحت حبيسة مصحة لعلاج الإدمان، أم هو شيء آخر..

اتصل «شادي» بالمحقق جاك، الذي ظن أن «شادي» يكلمه بخصوص المكافأة التي ينتظرها منه، إلا أن «شادي» أخبره أن المعلومات ما زالت ناقصة وهناك أمور لا بد من التحري عنها أولا، قبل أن يعطيه بقية أتعابه، وأخبره بها، ووعده «جاك» بإحضارها في أقرب فرصة..

أنهى «شادي» المكالمة وشعر أن رأسه يكاد ينفجر من فرط التفكير، ومضى الوقت ووجد أن الوقت مناسب للعودة إلى المنزل، فخرج من الشركة وعاد إلى المنزل، ليجد «مارجريت» نائمة، وقرر أن يتصل بأهله في مصر، كان معتادا على الاتصال بهم من وقت لآخر وإرسال نقود إليهم كل شهر منذ تزوج «مارجريت»..

اتصل بهم في القاهرة، ورد عليه صوت والدته وكان النعاس ظاهرا فيه،

فقد نسي من فرط ضيقه فرق التوقيت بين أمريكا والقاهرة قبل أن يتصل، فاعتذر لوالدته عن إيقاظها، إلا أن والدته شعرت بالقلق من اتصاله في هذا الوقت، وسألته إن كان بخير، وأكد لها أن كل شيء على ما يرام وأنه أراد فقط الاطمئنان عليهم، وطلب منها أن تبلغ تحياته إلى والده حين يستيقظ وسألها إن كانوا يحتاجون إلى أي شيء يرسله إليهم، إلا أنها أخبرته أنهم لا ينقصهم إلا رؤيته..

وأنهى المكالمة وارتدى منامته واندس في فراشه بجانب «مارجريت»، وهو يحاول النوم وهو يفكر لماذا يؤرقه أمر «جاكلين» إلى هذا الحد، ولماذا لا يشعر بالسعادة لما أصابها، أهو ما زال يحبها أم أن الأمر بخصوص المحامي المزعوم ميشيل صاند الذي التقاه في السجن؟ ظل يفكر في الأمر حتى غلبه النعاس..

ظل هذا الأمر يؤرقه طوال الأسبوع الذي تلا لقاءه بالمحقق جاك، حتى

التقى المحقق جاك مرة أخرى في مكتبه بعد أسبوع، دخل إليه المحقق جاك باسما كعادته وقال له وهو يصافحه ويعطيه التقرير المكمل، إنه تعب للغاية حتى جمع باقي المعلومات المطلوبة..

شرع «شادي» يتصفح التقرير سريعا، وعرف من التقرير أن «ميشيل» كان مستشارا قانونيا في شركة والد «جاكلين» منذ حوالي ٤ سنوات، وأنه كان على علاقة بـ«جاكلين» قبل أن تتعرف على «شادي»، وفترت علاقتها به لفترة بعد أن عادت «جاكلين» من رحلتها مع «شادي»، وارتبطت بـ«شادي» وابتعدت عنه..

إلا أن «ميشيل» لم يعجبه الأمر وتدخل، عن طريق إحدى صديقات «جاكلين»، وتدعى «سوزان»، وتسبب في وقوع خلاف بين «شادي»

و«جاكلين»، حتى نجح في الإيقاع بينهما، وبعده حدث الحادث وطُرد «شادي» من الشركة، ولقد ذهب في زيارة إلى «شادي» في السجن عدة مرات، ولم نستطع الوصول إلى ما حدث خلالهما..

كما أن نشاط «شادي» في عمله وسرعة ترقيه من المصنع إلى المسئول الأول عن المخازن الخاصة بالشركة، كان يدل على أنه في الخطوة المقبلة سينتقل إلى الشركة، ما يعني أنه يمكنه الإطاحة بـ«ميشيل»، لو استمر على هذا المنوال، وأعتقد أننا لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إن ميشيل صاند هذا هو المسئول الأول عمَّا أصاب «شادي»..

هنا توقف «شادي» عن القراءة، وقال لـ«جاك» في شرود :

- ولكن الذي زارني في...

ثم استدرك زلة لسانه وقال:

- أقصد الذي زار «شادي» في السجن لم يكن «ميشيل» هذا، لقد كان يدعى «مايكل»؟

قال له المحقق جاك في ثقة:

- إنه يا مستر مارك الشخص نفسه، «مايكل» هذا الاسم الذي يناديه به أصدقاؤه، المحامي الذي حضر لزيارة «شادي» كان هو ميشيل صاند أو «مايكل»، الذي كان يعمل في الشركة وقتها مستشارا قانونيا، وكان «شادي» هذا يقف عقبة أمامه لتعلق «جاكلين» به.

صمت «شادي» لحظات يفكر في أن هكذا تستقيم منطقية الأمور، وتذكر «سوزان» وتقربها غير المبرر منه، وشعر كم كان أحمقَ وقتها حينما لم ينتبه إلى هذا، ما مصلحة «سوزان» أن تخبره أن «جاكلين» مرتبطة بشخص آخر؟ هل كانت تحبه أو تميل إليه كما تخيل وقتها؟

لماذا لم تسأل عنه طوال أزمته، حتى خرج من السجن، وحتى بعدها لم

تحاول البحث عنه؟ شعر بالدم يحتشد من الغضب في رأسه، إذا هو كان دمية يحركها «سوزان» و«ميشيل»، وبالطبع لا بد أن السموم بثت في أذن «جاكلين» من ناحيته، وبالطبع هذه الخطة الشيطانية كانت من تخطيط «ميشيل»..

أفاق من شروده على صوت المحقق جاك، وهو يقول له في قلق، وقد لاحظ احتقان وجهه:

- هل أنت بخير يا سيد «مارك»؟

التفت إليه «شادي» وقال له:

- من أين أتيت بهذه المعلومات وقد مر عليها حوالي ٣ سنوات؟

قال «جاك» باسما:

- إن القانون يكفل لي الحق في إخفاء مصادر معلوماتي يا سيد «مارك»..

قال «مارك» في غضب:

- أريد أن أتأكد من مصداقية هذه المعلومات.

قال «جاك» في توتر:

- بالتأكيد معلوماتنا موثوق منها يا مستر «مارك» و...

قاطعه «شادي» في حدة قائلا:

- من أين لكم بمعرفة ما حدث بين «شادي» و«سوزان» هذه تحديدا؟ أريد أن أعرف.

زفر «جاك» في ضيق، وقال له:

- حسنا يا مستر «مارك»، سأخبرك.. عندما تحرينا عن أصدقاء «جاكلين» المشتركين لم نجد سوى «سوزان» هذه، بحثنا عنها حتى علمنا أنها تعمل في ملهى ليلي في فلوريدا، وهناك التقاها أحد رجالنا وظل يستدرجها في

الكلام بعد أن دعاها للعشاء، ومع كئوس الخمر التي دارت، دارت الرؤوس وانحلت عقدة لسانها وحكت أشياء كثيرة..

ورمق «شادي» بنظرة خاصة، وهو يقول:

- أشياء خاصة جدا..

لم يفهم «شادي» في البداية إلى ماذا يلمح «جاك».. فقال له:

- أشياء مثل ماذا؟

قال له «جاك» في خبث:

- أشياء عن علاقتها بـ«شادي»، وبعض ما كان يحدث بينهما، وسهرهما معا وأشياء من هذا القبيل..

كاد «شادي» يندفع مكذبا هذا الكلام الذي لا حقيقة له، إلا أنه تنبه فجأة إلى أن «جاك» ينظر إليه في ترقب ينتظر رد فعله، فتراجع في مقعده، وتنفس في عمق وحاول أن يدس أكبر قدر من اللامبالاة في صوته وهو يقول:

- لست أدري شيئا عن هذا الأمر، كما أنه لا يخصني في شيء..

رمقه «جاك» في شك، وأيقن «شادي» أنه كان محقا في ظنه، إلا أن «جاك» استعاد طبيعة ملامحه في سرعة وهو يقول:

- لا بأس يا سيد «مارك»، باقي المعلومات في التقرير، أتمنى أن تكون فيه كل ما تبحث عنه..

أخرج «مارك» دفتر شيكاته، وكتب لـ«جاك» شيكا بـ١٠ آلاف دولار وأعطاه له وهو يقول في هدوء:

- هاك باقي المبلغ المتفق عليه، ولي الحق في أن أتصل بك إن كانت المعلومات ينقصها أي شيء.

اختطف «جاك» الشيك في لهفة وألقى نظرة على المبلغ المدون به،

وقال في سرور:

- على الرحب والسعة يا مستر «مارك»، في أي وقت، يسعدنا التعامل معك..

وانصرف وترك «شادي» يراجع باقي التقرير، ليعرف عنوان المصحة، حيث أقر في نفسه أنه لا بد أن يلقى «جاكلين»، مهما كلفه الأمر ومهما كان الثمن..

الفصل الثامن

الانتقام

أخبر «مارجريت»، في اليوم التالي، أنه مسافر لاستيراد بضائع من الصين، وكان معتادا على السفر كل فترة، فلم تشك «مارجريت» في شيء، وفي اليوم التالي ذهب إلى فلوريدا، حيث ذهب إلى العنوان المذكور في التقرير للمستشفى الذي تعالَج فيه «مارجريت»؛ حيث طلب لقاءها، إلا أنهم منعوه من زيارتها، وأخبروه أن الزيارة ممنوعة عنها، إلا أنه استطاع الوصول إلى طبيب شاب في المصحة، واستطاع إغراءه بالمال حتى يأتي إليه بتقرير مفصل عن حالتها..

وصُدم «شادي» حين علم من التقرير أن حالة «جاكلين» في سوء مستمر، بسبب الإهمال المتعمد في علاجها، كما أنها أصبحت تصيبها الهلاوس، وأصبحت تتناول الكثير من الحقن المنومة، ما جعلها في نوم شبه دائم، وعلم أن كل هذا متعمد من ميشيل صاند، حتى يتخلص منها تماما، فليس من مصلحته أن تعود إلى رشدها وتخرج لتعود وتحاسبه على نقودها التي يبعثرها..

قبل أن يرحل «شادي»، نجح في إلقاء نظرة عليها، وهاله ما أصبحت عليه، كانت شاحبة للغاية وهي نائمة، وازدادت نحولا وبرزت عظام وجنتيها، وشعر بالشفقة عليها بعدما رأى حالتها، وشعر بحقده عليها يذوب، وشعر بشفقة غامرة تغمره باتجاهها، وازداد غضبه من «ميشيل»، وأصر أن ينقب وراءه ليعلم لماذا فعل هذا بها.

فما فعله به كان له سبب مبرر، لقد تخلص منه ليتزوجها ويتحكم في كل شيء، فلماذا يصر على القضاء عليها بهذا الشكل؟

وعاد إلى نيويورك، وفور وصوله فكر في الاتصال بالمحقق جاك، إلا أنه وجد أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، وما لا شك فيه أن «ميشيل» بالتأكيد أمَّن نفسه ولن يستطيع المحقق جاك أن يثبت عليه شيئا قانونيا، وقرر

أن يسلك اتجاها آخر.

ذهب في المساء إلى ملهى ليلي، وجلس هناك وطلب زجاجة من الخمر الفاخر، ولم يمسسها، بل انتظر، ووجد عدة فتيات يقتربن من مائدته، من العاملات في الملهى، قد منين أنفسهن بأنه رجل ثري وربما يستفِدن منه ببضعة دولارات..

جلسن يمازحنه ويشربن الخمر في شراهة، وقد كوَّن سريعًا صداقة معهن، وفي نهاية السهرة، اصطحب معه إحداهن وكان اسمها «راشيل»، وفي السيارة أخذا يتكلمان، وكانت قد شربت كثيرًا وثقل لسانها، فسألها عمن يحضر لهن القبضايات الكبار الذين يتعاملون معهم في الملهى الليلي..

فقالت «راشيل» في خمول وهي تريح رأسها على مخدع مقعدها في السيارة:

- إن هذا الملهى في حماية رجال «ماكس»، وهو من أكبر رجال العصابات في هارلم، ولا أحد يستطيع أن يقترب من مكان تحت حمايته..

سألها في لهفة:

- كيف أستطيع الوصول إليه؟

أطلقت ضحكة رنانة وهي تقول:

- «ماكس» لا يستطيع أحد أن يصل إليه ولا حتى الشرطة؛ فهو في قلب هارلم، لكنه حين يريد أن يرى أحدا يستطيع الوصول إليه في أي مكان؛ فهو كالأخطبوط، رجاله في كل مكان، وعندما يأخذون أحدا لمقابلته يعصبون عينيه، لكي لا يعلم أين مقره بالضبط..

جلس «شادي» في السيارة يفكر وهو سائر، ثم أوقف السيارة على جانب الطريق، وأنزلها وأعطاها ورقتين من فئة المائة دولار، وقال لها إنه تذكر موعدا مهما، لكنه سيراها مرة أخرى، نزلت من السيارة في تخاذل وهي تقول له:

- حسنا، أتمنى أن أراك مرة أخرى أيها الوسيم..

تركها «شادي» وانطلق بالسيارة مرة أخرى، وهو يفكر في كيفية وصوله إلى «ماكس»، وقرر أن أسرع طريقة للوصول من نقطة إلى أخرى هي الخط المستقيم، فاتجه مباشرة إلى هارلم؛ حيث أوقف سيارته في الخارج وترجل من السيارة ودخل هارلم على قدميه، وهو تصرف لا يخلو من المخاطرة في هذا الوقت المتأخر..

ووجد شبابا زنوجا يملأون الشارع، وهو منظره لافت بملامحه الشرق أوسطية وزيه الفاخر، فاقترب منه مجموعة من الشباب وقالوا له بالعامية الأمريكية التي أصبح يجيدها:

- هل معك عجين؟

ففهم أنهم يريدون نقودا، فقال لهم:

- أريد الوصول إلى «ماكس»، وسأعطيكم ما تريدون..

تبادلوا نظرات متعجبة من أسلوبه، وقال له أحدهم وهو يخرج مطواة ويفردها في وجهه:

- هل تظن أننا بحاجة لمساومتك؟ نحن نستطيع قتلك وأخذ كل ما معك من نقود..

قال لهم «شادي» في هدوء:

- تستطيعون، ولكن ماذا إن عرف «ماكس» أنكم فعلتم هذا بضيف له؟ هل تظنون أنه يعجبه هذا الكلام؟

تراجع الشباب في قلق وهم يتبادلون النظرات، فلم يكن أحد منهم على استعداد لتحدي «ماكس» الذي يعرفه أصغر طفل في هارلم، وذهب أحدهم إلى مدخل إحدى العمارات وعاد ومعه شخص ضخم الجثة وسأله

من هو وماذا يريد من «ماكس»..
أخبره «شادي» أنه يريده في عمل مهم، وبه الكثير جدًّا من النقود، لكنه يشترط مقابلته شخصيا، تفحصه الرجل بنظرة فاحصة، ووجد أن ملامحه شرقية، وأنه ليس من الشرطة، فقام بتفتيشه في فظاظة، ووجد أنه لا يملك سلاح..
فأخرج من جيبه قماشة سوداء وقام بتعصيب عينيه، فتأكد أنهم سيأخذونه إلى «ماكس»، وأركبوه سيارة سارت به لمدة نصف ساعة، وهي تدخل إلى شوارع كثيرة شعر بها من الميل في العربة مع انحرافاتها، ثم أنزلوه منها في خشونة، وصعد على السلم حوالي طابقين، ثم نزعوا العصابة عن عينيه..
كان المكان الذي وجد نفسه به منزلا فاخرا، يتناقض مع المدخل الحقير والمباني في هارلم، وهناك أخبره الرجل أن ينتظر حتى يحضر «ماكس»، وقال له في سخرية:
- لو لم يكن الأمر بالأهمية التي وصفتها فثق أنك لن تخرج من هنا..

شعر «شادي» بالقلق من كلام الرجل، إلا أنه كان واثقا من سطوة النقود، ويعلم أنه يستطيع أن يفتدي حياته عندهم بمبلغ أكبر من الذي يحمله في جيبه، وقد تعمد ألا يأتي معه بنقود كثيرة لكي لا يقتلوه من أجل ما يحمل من نقود..
وبعد قليل، دخل إليه «ماكس»، كان ضخم الجثة، مترهل الجسم، أسمر اللون، وفي وجهه آثار جرح قديم، لم يزده جمالا، إلا أن «شادي» تغاضى عن منظره وأخبره أنه يريده في عمل مهم وسيجزل له العطاء، وأخبره أنه يريد أن يعرف معلومات عن ميشيل صاند، معلومات خاصة لا يستطيع أن يحصل عليها إلا ملوك العالم السفلي في نيويورك..

قال له «ماكس» بصوت غليظ:

- لم أسمع عن هذا الاسم في نيويورك، هل يعمل في تجارة المخدرات، أم الدعارة، أم الأسلحة أم ماذا؟

قال له «شادي»:

- إنه صاحب شركة كبيرة في فلوريدا.

وأعطاه عنوانها، وأخبره أنه يكاد يجزم أنه يعمل في شيء غير مشروع، لكنه لا يعلم ما هو، ويريد منهم المعلومات المؤكدة، التي يستطيع بها أن يطيح به من السوق، لمنافسة بينهما، وسيجزل له العطاء..

صمت «ماكس» لحظات مفكرا، ثم قال له:

- فلوريدا! لكننا ليس لنا رجال في فلوريدا.

وصمت لحظات، ثم قال:

- لكن لا شيء يقف أمام «ماكس» سأرسل رجالي وسينبشون لك عن ماضيه وعمله وكل شيء، وسأحضر لك كل المعلومات المطلوبة، لكن هذا سيكلفك خمسين ألف دولار، تدفع النصف مقدما، والباقي بعد أسبوع حين أحضر لك المعلومات..

قال له «شادي»:

- لا بأس، المبلغ كبير إلا أني سأدفعه، وأنا أثق أنه لن يكون آخر تعامل بيننا.

لم يكن في نية «شادي» التعامل معه في شيء آخر، إلا أنه كان يطمعه لكي لا يأخذ النصف المقدم، وبعدها لا يستطيع «شادي» الوصول إليه، وهو قادر على الاختفاء وبالطبع تضيع النقود من دون أن يعلم شيئا..

أخرج «شادي» دفتر شيكاته وكتب به خمسة وعشرين ألفا من الدولارات، وأعطاه لـ«ماكس» الذي ألقى نظرة عليه في جشع، وقال لـ«شادي»:

- حسنا، موعدنا المقبل بعد أسبوع..

أشار «ماكس» إلى رجاله فقاموا بتعصيب عين «شادي» مرة أخرى، ونزل معهم وأركبوه السيارة وأصطحبوه إلى مخرج شارع هارلم؛ حيث تركوه هناك وعادوا أدراجهم، وركب «شادي» سيارته في طريقه إلى منزله ورأسه تشتعل بالتفكير هل ظنه في مكانه، وهل سيجدون شيئًا، أم أن كل هذا سيكون بلا فائدة، وكانت الإجابة المنتظرة غير متوقعة، غير متوقعة على الإطلاق..

الفصل التاسع

اللعبة

أسبوع مر على «شادي» كأنه دهر من الزمان، وهو ينتظر أن يأتي موعده مع «ماكس»، كانت «مارجريت» تمر بحالة غريبة، لم يدرِ ما سببها، كان كلما يعود من العمل يجدها نائمة، وكلما حاول التحدث معها كانت تخبره أنها بخير، لإنشغاله في أمر «ميشيل» و«جاكلين» لم يدقق في الأمر..

وأخيرا ذهب إلى «ماكس» في الموعد المحدد، وهناك كان ينتظره الرجل الضخم الذي أوصله أول مرة، واصطحبه إلى حيث «ماكس»، معصوب العينين، كما كان في المرة السابقة، وهناك التقاه «ماكس»، وكان «شادي» يتوقع أن يحصل على تقرير به عدة أوراق مكتوبة مثل الذي كان يعده له المحقق جاك..

إلا أن «ماكس» جلس أمامه وأخبره أنه أحضر له معلومات لو أحسن استغلالها لاستطاع أن يجتث عنق «ميشيل» بسهولة.

قال له «شادي» في لهفة:

- ما هذه المعلومات؟

قال له «ماكس» في خبث:

- النقود أولا يا سيد «مارك»، أم أقول يا سيد «شادي»؟

صمت «شادي» لبرهة، وقد بانت على وجهه الدهشة من معرفة «ماكس» بمثل هذه المعلومة التي كلفت «مارجريت» الكثير، حتى أخفت كل أثر لـ«شادي» من السجلات..

ضحك «ماكس» في تشفٍّ، وهو يقول:

- إن كنت طوال هذا الأسبوع لم أستطع أن أعلم من أنت وأنت تقطن في مملكتي، فكيف كنت تظن أني أستطيع أن أحضر لك معلومات عن «ميشيل» الذي يقيم في ولاية أخرى؟

قال له «شادي» باسما:

- أعترف لك بالقدرة والذكاء يا سيد «ماكس»، لكن ماذا عن ميشيل صاند والمعلومات التي طلبتها منك؟

قال له «ماكس»:

- لقد علمنا من مصادرنا أن حالة شركة منافسك غير مستقرة وهي مهددة بالإفلاس، بعد أن أنهى أرصدته في البنوك، والموظفون نصفهم قد ترك العمل، والمصنع توقف، والمخازن شبه خاوية..

قال له «شادي» في دهشة:

- وكيف آل حال شركة بهذا الحجم إلى هذا السوء بهذه السرعة؟

قال له «ماكس»:

- لأن منافسك مدمن قمار يا سيد «شادي»، ويصرف يوميا مبالغ طائلة، وقد أحضرت لك عنوان الملهى الذي يلعب به يوميا، وهو مقامر خاسر، ولا يكف عن اللعب، كداء المقامرين على أمل أن يعوض خسارته يوما..

صمت «شادي» للحظات مندهشا، وقال في انفعال:

- هل أنت متأكد يا سيد «ماكس» من هذه المعلومات؟

قال له «ماكس»:

- لا أحد يسأل «ماكس» هذا السؤال، فهذا في عملنا خطأ لا يُغتفر، إلا أني سأسامحك لأنه أول تعامل بيننا، والآن هلا أريتني نقودك؟

أسرع «شادي» يُخرج الشيك الذي كان قد أعده قبل مجيئه وذيله بتوقيعه، وأعطاه لـ«ماكس»، الذي أعطاه ورقة صغيرة مدونا بها عنوان الملهى، وهو يقول له وهو يلقي نظرة على الشيك:

- يسعدني التعامل معك يا سيد «شادي»..

قال له «شادي» باسما:

- «مارك» يا سيد «ماكس»، لا وجود لـ«شادي» في السجلات الآن..

قهقه «ماكس» ضاحكا، وقال له:
- أنت محق يا سيد «مارك»، إننا نتعامل بما هو مسجل في السجلات.
وقام الرجل الضخم بتعصيب عين «شادي» مرة أخرى، فقال «شادي»:
- ألا تثق بي يا سيد «ماكس» بعد تعاملنا معا؟
ضحك وهو يقول له:
- كلما قلت معلوماتك كان هذا أفضل لحياتك..
وصلت الرسالة إلى «شادي»، فقال له وهو يبتسم ويترك الرجل يعصب عينيه:
- أنت محق يا سيد «ماكس»..
واصطحبه إلى الخارج؛ حيث استقل «شادي» سيارته، وفي رأسه تدور فكرة ستحقق له انتقامه من «ميشيل»، لكنه بحاجة إلى شخص لا يعرفه «ميشيل» ليساعده، وطفق يفكر من يصلح لهذه المهمة..
كان بحاجة لشخص لا يعرفه «ميشيل» ولم يرَه من قبل يلقاه على أنه هو مارك أورتن، وبعد تفكير فكر في المحقق جاك، وفي اليوم التالي اتصل بمكتب التحريات الخاص بـ«جاك» وطلب لقاءه..
وحينما حضر إليه «جاك» عرض عليه الأمر، وأخبره أنه يريده أن ينتحل دور مقامر ثري، من الذين اعتادوا ارتياد مثل هذه الأماكن، ويتعرف على «ميشيل» بشكل يظهر عفويا، ومع اللعب وكئوس الشراب، سيحاول جعله يمضي على عقد بيع للمصنع والشركة والمخازن بمبلغ بخس، وهو يثق أن حاجته للنقود ستجعله يقبل..
صمت «جاك» لحظات يزن الأمر في عقله، وقال لـ«شادي»:
- سأتقاضى ٥٠ ألفا من الدولارات مقابل هذا العمل..
قال له «شادي» في غضب:

- أنت جشع يا «جاك»، يمكنني استئجار ممثل محترف للقيام بهذه المهمة ولن يكلفني هذا المبلغ..

قال «جاك» في خبث:

- لكن الممثل لن يستطيع أن يقوم بما سوف أقوم به، وأعرف متى أكون شديد المراس، ومتى أكون هادئا، كما أن القمار بحاجة إلى نقود، والإقامة في فلوريدا بحاجة إلى نقود، والمساعدون بحاجة إلى...

قاطعه «شادي» وهو يخرج دفتر شيكاته:

- حسنا، خذ، هذا شيك بـ٢٥ ألف دولار، ولكن لن أدفع سنتا آخر حتى أرى نتائج ملموسة.

قال له «جاك» في سرور وهو يضع الشيك في جيبه:

- لا بأس، هذا يكفي مؤقتا.

وصافح «شادي» وانصرف..

في حين أنهى «شادي» عمله في الشركة وعاد إلى المنزل، ليجد «مارجريت» نائمة، فساوره القلق عليها، وسأل الخادمة إن كانت سيدتها استيقظت من الصباح، فأخبرته أنها لم تخرج من غرفتها منذ الصباح وهي نائمة..

عاد «شادي» إلى الغرفة، وأيقظها من نومها العميق، وسألها في قلق عن سبب نومها الكثير، ابتسمت ابتسامة متخاذلة وهي تقول له إنها فقط لم تنَم في المساء جيدا، لهذا استغرقت طوال النهار في النوم، لم يشعر «شادي» بالاطمئنان لكلامها، وأخبرها أنه في سبيله لإعداد صفقة ضخمة، ستدر عليهما الملايين..

قالت له في حنان إنها تثق به، وإنه لولا مجهوده في شركتها لما وصلت إلى ما وصلت إليه الآن..

ربت على وجنتها، وهو يقول لها:

- لم أكن لأفعل شيئًا لولا ثقتك بي ومساندتك لي يا عزيزتي، والآن أريد أن نحتفل معا، هيا نخرج لنتناول الطعام معا في الخارج، أنا أدعوكِ للعشاء في أي مكان تختارينه..

قالت له على الفور:

- أريد أن نقضي عدة أيام في فندق «....»، هل تذكره؟

قال لها وهو يبتسم:

- أجل أذكره بكل تأكيد، وكيف أنسى أنني التقيتك أول مرة في حياتي هناك؟ ولكن لماذا هذا الفندق؟ بإمكاننا أن نسافر لهاواي أو لأي مكان آخر ونقضي عدة أيام هناك في فنادق أفضل..

قالت له وهي تبتسم:

- لا، أريد أن نستعيد ذكرى لقائنا الأول في هذا الفندق، ما رأيك؟

قال لها «شادي» باسما وهو يضمها إلى صدره في حنان:

- لا بأس يا عزيزتي، ما دامت هذه رغبتك..

وفي اليوم التالي كانا في طريقهما إلى الفندق، في حين كان «جاك» قد وصل مع معاونيه إلى فلوريدا، وقد قام بشراء بدلة فاخرة لتناسب الدور الذي سيقوم به، وفي المساء كان هناك في نفس القاعة التي يجلس بها ميشيل صاند ليلعب القمار، واشترى «فيش» بخمسة آلاف دولار..

كان يلعب بثقة، ولم يكن يهمه الربح في شيء، كان يريد أن يتعرف على ميشيل صاند، كرجل أعمال ثري ولكنه مقامر سيئ، وعلى الرغم من عدم لعبه القمار من قبل فإنه ربح في أول مرة حين راهن على رقم خمسة، وربح ثمانية آلاف دولار، كان «ميشيل» ينظر إليه مندهشا، فهو كان يلقاه للمرة الأولى في المكان..

وفي المرة الثانية، ألقى «فيش» بـ٥ آلاف دولار على رقم ٩، فألقى «ميشيل»

مثله على رقم ٩ ثلاثة آلاف دولار، إلا أنهما خسرا هما الاثنان حين استقرت الكرة على رقم ٧، فنظر «جاك» إلى «ميشيل» وقال له في استهتار:

- حظ سيئ، ولكن في المرة المقبلة ستصيب..

ابتسم له «ميشيل» ابتسامة مجاملة، وهو يحصي «الفيش» القليل المتبقي معه، ثم راهن على آخر ما كان معه على رقم ٦، في حين راهن «جاك» على رقم ٩، وخسر الاثنان أيضا حين استقرت الكرة على رقم ٢١..

زفر «ميشيل» في ضيق وأخذ مشروبه وأوشك على القيام من على مائدة القمار، حين قال له «جاك»:

- اليوم يبدو أن حظي ليس على ما يرام يا سيد...

وصمت منتظرا أن يقوم «ميشيل» بتقديم نفسه، فقال «ميشيل» في سرعة:

- ميشيل صاند يا سيد..

قال «جاك» في سرعة:

- مارك، مارك أورتن.

وتصافحا، وطلب منه «جاك» اللعب معه، إلا أن «ميشيل» اعتذر في حرج؛ لأنه أنهى النقود التي معه، قال له «جاك» في أريحية:

- لا بأس يا عزيزي «ميشيل»، دعنا نراهن على حظك، فإنه اليوم أفضل مني تعالَ ساعدني، واختَر رقما نلعب عليه..

جلس «ميشيل» بجانبه ليلعبا معا، وكسب «جاك» و«ميشيل» في هذا اليوم ٥ آلاف دولار في لعبة أخرى، إلا أنهما سرعان ما خسراها، ومعها ٥ آلاف دولار أخرى من التي يملكها «جاك»، إلا أن «جاك» لم يُبدِ ضيقا، وقال لـ«ميشيل»:

- في الغد سيكون حظنا أفضل، تعالَ معي لنحظى بمشروب معا.

وخرجا من قاعة القمار إلى قاعة الملهى الرئيسية، حيث دارت الكئوس ودار بينهما الحديث حول اللعب والعمل وتعارفا، وفي نهاية اللقاء، أدرك «جاك» أنه ربح الجولة الأولى ونجح في كسب صداقة «ميشيل» وثقته وكانت الأمور تسير على ما يرام واتصل بـ«شادي» ليبلغه بالأخبار السارة، إلا أن «شادي» لم يكن يرد على هاتفه، وحاول مرة وثانية ولكن لم يكن هناك من مجيب..

الفصل العاشر

المواجهة

كان «شادي» يستمتع بوقته مع «مارجريت»، وكانا يتناولان عشاءهما حين تقلص وجه «مارجريت» في ألم، فقال لها «شادي» في قلق:

- ماذا بكِ؟ هل أطلب طبيب الفندق؟

ابتسمت «مارجريت» في شحوب، وأخرجت علبة دواء من حقيبتها، وتناولت منها كبسولتين، وهي تقول لـ«شادي»:

- إن الأمر بسيط، هي بعض التقلصات التي تصيبني من حين إلى آخر، وقد ذهبت إلى طبيب وكتب لي هذا العلاج..

قال لها «شادي» في قلق:

- هل أنتِ متأكدة أنك بخير؟

وقد لاحظ شحوب وجهها المستمر، وتابع:

- ألا تريدين أن نذهب لطبيب لنجري بعض الفحوصات لنطمئن؟

ابتسمت له مرة ثانية وهي تربت على يده في حنان، وتقول له:

- لا داعي، أنا بخير لا تقلق، عليك أنت التركيز في الصفقة التي تجريها الآن في فلوريدا..

نظر إليها «شادي» في دهشة، ولم يتكلم لدقيقة، فاستطردت هي قائلة:

- أنا أعلم كل شيء يا «شادي»، هل نسيت أني كنت الآمر الناهي في الشركة التي تديرها أنت الآن؟ أنا أيضا لي عيون في الشركة تخبرني بكل ما يحدث..

قال «شادي» في ضيق:

- كنت أتوقع أن تكون ثقتك بي أكثر من هذا، كنت أتمنى أن تأتي أنتِ لتسأليني بدلا من أن تجعلي موظفيك يتجسسون عليَّ..

قالت له «مارجريت» في عتاب:

- ولماذا لم تأتِ أنت وتخبرني يا «شادي» بدلا من أن تكذب عليَّ بخصوص صفقة الصين؟

قال «شادي» منفعلا:
- لقد كنت أنوي إخبارك بالفعل ولكن بعد أن ينتهي الأمر، كنت أعد لكِ مفاجأة، وكل شيء محسوب، فلا تظني أني أبعثر أموالك من دون حساب.. هذه الشركة التي أحاول شراءها سنحصل عليها بإذن الله بسعر أقل من قيمتها بكثير، ما سيعوض كل المصاريف التي دُفعت حتى الآن..
نظرت «مارجريت» في عينيه وقالت له:
- أولا: هذه ليست أموالي، هذه أموالنا معا، وأنا لم أنسَ جهدك طوال السنوات الماضية حتى جعلت شركتنا بهذا المستوى، وثانيا: أنا أخاف عليك من انتقامك، لهذا كنت أراقبك، وأنا لا أتكلم عن المال، أنا أتكلم عن الصفقة، هل حقا فعلت هذا كمجرد صفقة مربحة أم أن لهذا غرضا آخر؟
قال لها «شادي» في وضوح:
- لا، هناك سبب آخر بالفعل، وهو نفس السبب الذي جعلك تتجسسين

عليَّ، إنه الانتقام، ولكن من الشخص الحقيقي الذي تسبب في إيذائي وإيذاء «جاكلين»، «جاكلين» التي أصبحت حطام إنسانة، وهي بين الحياة والموت الآن..
قالت له «مارجريت» في حزن:
- هل ما زلت تحبها؟
قال «شادي» في استنكار:
- أحبها! ليس الأمر كما تتصورين تماما، ليست مسألة حب، إن شعوري تجاهها الآن لا يتجاوز الشفقة بعدما رأيت ما آل إليه حالها، لكني أكون أحمقَ حينما أذهب لأحب فتاة تركتني حينما كنت معدما، وأترك المرأة التي ساندتني واحتملتني في أسوأ ظروفي وساعدتني وغمرتني بحبها

وحنانها حتى أصبحت ما أنا عليه الآن..
ابتسمت «مارجريت» ابتسامة حزينة، وقالت:
- كنت أتمنى أن أكون معك حتى تحقق كل أحلامك.
نظر إليها «شادي» في دهشة وهو يقول:
- ماذا تقولين يا «مارجريت»؟ لماذا لن تظلي معي حتى نحقق أحلامنا معا؟
قالت له وهي تحاول تصنع المرح:
- هل سنقضي باقي الليل في المطعم؟ ألن تدعوني للرقص؟
كان «شادي» يشعر أنها تخفي شيئًا، إلا أنه قرر أن يتركها حتى تهدأ، وقال في نفسه إنها ربما لا تثق في مشاعره بعد أن ظهرت «جاكلين» في حياته مرة أخرى..
وقاما للرقص وقضى معها عدة أيام، كانا كل يوم يخرجان في مكان مختلف، وكأنهم زوجان جديدان، وكانت «مارجريت» سعيدة كالطفلة
الصغيرة، حتى عادا في يوم إلى الفندق، وهما في فراشهما قبل أن يناما، سألته «مارجريت»:
- هل تذكر في أول أسبوع من زواجنا حينما سألتني عمَّا شدني إليك من أول وهلة؟
ابتسم في هدوء وهو يجيبها في رقة:
- أذكر يا عزيزتي جيدا، لقد قلتِ وقتها إنه الحنان.
واحتضنها وهي تضع رأسها على صدره وتتنهد، وظل يداعب شعرها في حنان حتى انتظمت أنفاسها ونامت، فقام بتدثيرها بالغطاء، ونام هو أيضا وهو يفكر ما الذي توصل إليه «جاك».
وحين انتهت الإجازة، وبينما هما عائدان إلى منزلهما، قالت له «مارجريت»

في سعادة وهي جالسة بجانبه:

- أنا سعيدة للغاية، لو مت اليوم سأموت راضية، ولن أشعر أني كنت أريد من الدنيا شيئا آخر..

قال لها «شادي» في حنان:

- لا تقولي هذا يا عزيزتي، لم أكن أعلم أنك تشتاقين إلى السفر إلى هذا الحد، أعدك أن نسافر كل صيف في رحلة مثل هذه، وبعد أن ننتهي مما أفعله، سآخذك معي إلى مصر، لأريك بلدي، وأثق أنك ستحبينه..

قالت له:

- هل تعلم أني على الرغم من كثرة أسفاري، لم أزُر أيا من بلدان الشرق الأوسط من قبلُ؟

قال لها «شادي»:

- سنزورها معا، وأعدك أن تكون رحلة لا تُنسى..

ظهرت في عينيها لمحة من الحزن من جديد، وقالت في خفوت:

- آمل ذلك..

وحين عاد في اليوم التالي إلى مكتبه، أخبروه أن المحقق «جاك» اتصل به عدة مرات في أثناء سفره، وترك رقما له في فلوريدا ليتصل به حين يعود، اتصل «شادي» بـ«جاك»، وعلم منه أن الأمور سارت على خير ما يرام، وقد تكونت صداقة بينهما، لكنه بحاجه إلى سيولة مناسبة؛ لأن نقوده نفدت ما بين مصاريف الملهى والمعيشة، وما بين عشرة آلاف دولار أقرضها «ميشيل» وهما يلعبان القمار معا..

أخبره «شادي» أنه سيرسل إليه شيكا بمائة ألف دولار، وعليه أن يحصل من «ميشيل» على المزيد من الأوراق، بالنقود التي يأخذها منه، حتى يساوموه بها بعد ذلك على المصنع والشركة والمخزن، وأرسل إليه المبلغ.

مر أسبوع، ووجد «جاك» يتصل به ويخبره أن الطير وقع في المصيدة، وأن ديون «ميشيل» وصلت إلى سبعين ألف دولار، وقد حان الوقت ليطبق الفخ عليه، فقال له «شادي»:

- اليوم تكلم معه في مشاركته في الشركة والمصنع والمخزن، مقابل الديون التي عليه..

وفي المساء بينما هما يلعبان نفد الفيش الخاص بـ«ميشيل»، فمال على «جاك» يطلب منه أن يقرضه ١٠ آلاف دولار، فقال له «جاك»:

- إن الدين يزيد، وأنا أعلم أن حالة الشركة معك لا تسمح بسداد مثل هذه المبالغ..

قال «ميشيل» في تخاذل:

- إن الشركة بخير، ولكن ما الأمر إلا مسألة وقت وأعود إلى السوق بثقلي مرة أخرى..

قال له «جاك» في لهجة إغراء:

- ما رأيك لو أخذت ثلاثين ألفا من الدولارات وشاركتني في الشركة مقابل مائة ألف دولار، وأخذت أوراقك، وجعلتني شريكا معك بالنصف وسأتولى أنا مصاريف الشركة حتى تعود إلى سابق عهدها، وتأخذ أنت المائة ألف لك؟

لم يفكر «ميشيل» كثيرًا، ووجد أنها صفقة رابحة، شريك في الشركة وله مائة ألف دولار، والشركة حين تعمل وتعود لسابق عهدها سيكون له دخل كبير منها من دون أن يدفع شيئًا، فأخبر «جاك» أنه موافق..

أخرج «جاك» شيكا بثلاثين ألف دولار، وأشار لمساعده فأخرج من حقيبته عقدا جاهزا على الإمضاء، وموقعا باسم مارك أورتن، وأعطاه لـ«ميشيل» الذي أسرع يوقع العقد من دون أن يقرأه، وعينه على الشيك الذي في يد

«جاك»، وفور أن وقع العقد أسرع يخطف الشيك من يد «جاك» وهو يقول له:

- مبروك عليك شراكتنا يا عزيزي.

وخرج مسرعا إلى خزينة الملهى ليصرف الشيك، ويشتري «فيش» للعب..

وقف «جاك» ينظر إليه ساخرا، وقال:

- الأبله، كما حسبنا تماما، لم يقرأ بنود العقد جيدا..

وأسرع يتصل ويبلغ «مارك» بأن كل شيء تم كما خططوا له تماما، وفي اليوم التالي حين ذهب «جاك» في الصباح إلى المصنع مع «مارك» الذي حضر مبكرا ودخل إلى المصنع؛ حيث عانق كل مكان به بعينيه، وهو ينظر إلى الآلات التي توقف معظمها عن العمل بسبب إهمال «ميشيل»..

ورحل مع «جاك» بعد أن عرف كل ما يلزم المصنع ووضع عقدا جديدا بكل ما يلزم المصنع، من أجهزة ووقع عليه، وأعطاه لـ«جاك»، وطلب منه أن يجعل «ميشيل» يوقع عليه، وفي اليوم التالي حين التقى «ميشيل» بـ«جاك» في الشركة، أحضر له «جاك» بضع أوراق تخص المصنع وتجديداته، وطلب منه أن يوقع عليها، وأخبره أنها الأجهزة التي سيستوردها لتنشيط العمل في المصنع، وقع «جاك» في سرور، دون أن ينتبه أنه بتوقيعه قد دق أول مسمار في النعش الذي سيخرج به من الشركة والمصنع..

فقد كان هناك بند في العقد ينص على أنه ملزوم بدفع نصف ثمن التجديدات، وفي حالة عجزة عن الدفع يعتبر عقد شركته لاغيا ويحول إلى شريكه بالتبعية ليقوم هو بدفع جميع المصروفات، ويصبح الطرف الآخر حسب العقد هو المالك الفعلي والوحيد للشركة، في حين يدفع الطرف الثاني مبلغا قدره خمسة آلاف دولار على كل يوم يتعطل به المصنع بعد كتابة العقد..

وخلال ١٠ أيام كانت الأجهزة قد أعدت، إلا أن الشركة الموردة طلبت ثمنها بالكامل لتوضع في المصنع ويبدأ العمل من جديد، وبينما هما جالسان معا، دخل عليهما المكتب «شادي»، فنظر إليه «ميشيل» في ذهول:

- أنت، أما زلت هنا في أمريكا؟

ثم استحال صوته إلى الغضب وهو يقول:

- من الأحمق الذي سمح لك بالدخول إلى هنا؟ سأطلب الأمن ليطردك من هنا..

قال له «جاك» في هدوء:

- لا أنصحك بطلب الأمن يا سيد «ميشيل»، فلست ضامنا من الذي سيخرجه الأمن من الشركة..

قال له «ميشيل» في دهشة:

- ماذا تعني يا سيد «مارك»؟

قال له «جاك» في هدوء:

- أعني أن السيد «مارك» - وهو يشير إلى «شادي» - هو شريكك الفعلي في الشركة سابقا ومالكها الحالي، ولو أنك قرأت عقدك بقليل من التركيز لوجدت أنك ملزم الآن بمبلغ مائة وخمسين ألف دولار هو نصف قيمة الأجهزة التي تم إحلالها مكان الأجهزة القديمة بالمصنع..

نظر إليه «ميشيل» في ذهول وهو لا يصدق ما يسمع، وهو يقول:

- لكن كيف هذا؟ كيف خدعتماني بهذه الطريقة؟

واستطرد في غضب:

- ثم من مارك أورتن هذا؟ أنت لست «مارك» هذا.

قال «شادي» في سخرية:

- يمكنك محاولة إثبات هذا إن استطعت، بعد أن تدفع غرامة قدرها

خمسة وسبعون ألف دولار، بسبب تسببك في تعطيل إنتاج المصنع خمسة عشر يوما، وهي المدة التي سيتعطل بها المصنع حتى يتم دفع نصيبك من ثمن الأجهزة..

شحب وجه «ميشيل» وهو يقول له:

- لماذا تفعل هذا بي؟

قال «شادي» في غضب:

- يا للصفاقة، أما زلت تسأل؟ هل تظن أني لم أعلم من بذر بذور الشقاق بيني وبين «جاكلين»، ومن الذي تسبب في طردي من الشركة، ومن الذي ألقى «جاكلين» في مصحة للإدمان، وأوصى بها هناك لكي لا تتلقى علاجا مناسبا لكي تموت وحدها؟ بعد كل هذا تسأل ماذا فعلت!!

قال «ميشيل» في مرارة:

- أرجوك سامحني، أنا لا أملك هذا المبلغ، ولا أريد أن أدخل السجن، أرجوك..

وطفق يبكي كالأطفال، فنظر إليه «شادي» في احتقار وقال له:

- لن أدخلك السجن، ولكنَّ لي شرطا واحدا متبقيا..

قال له «ميشيل» في لهفة:

- اطلب أي شيء، لكن لا أريد أن أدخل السجن، أرجوك..

قال له «شادي» في صرامة:

- اذهب وحرر محضر طلاق من «جاكلين» في المحكمة، وإلا عليك أن تعد نفسك لدفع الغرامة التي ستقدر بخمسة وسبعين ألفا من الدولارات، ما رأيك؟ هل تدفع أم تطلقها؟

ساد الوجوم على الغرفة و«ميشيل» يفكر.. هل يملك اختيارا؟

الفصل الحادي عشر
اللقاء الأخير

ساد الصمت للحظات، ثم قال «ميشيل» في مرارة:
- وهل لديَّ اختيار آخر؟ سأطلقها..
قال له «شادي» في انتصار:
- في الغد أحضر صورة من محضر الطلاق إلى مكتب السيد «جاك»، وإليك عنوانه.
وألقى إليه بكارت من كروت مكتب التحريات الخاص بـ«جاك»، وقال له:
- وهو سينهي لك المخالصة من الغرامة للمصنع، والآن يمكنك الرحيل ولا أريد أن أراك مرة أخرى هنا..
خرج «ميشيل» من باب الشركة وكتفاه منحنيتان، وقد ظهر عليه أن عمره زاد ١٠ سنوات على الأقل..
وقال «جاك» في هدوء:
- لقد اعتقدت أنك كنت قاسيا عليه في البداية، إلا أني بعد ما سمعت من الأذى الذي سببه لكل من حوله، فهو يستحق هذا وأكثر..
قال «شادي»:
- لو طاوعت نفسي لقتلته انتقاما منه على ما فعله، ولكن يكفيه هذا الدرس، وليحمد الله أن «جاكلين» لم تمت، وإلا لما تركته حيا..
قال له «جاك» في خبث:
- يبدو أنك تحبها كثيرًا يا سيد «مارك».
تجاهل «شادي» سؤال «جاك»، واكتفى ببسمة خفيفة، وأخبره أن يمر عليه غدا في الشركة هنا ليعطيه باقي مستحقاته..
وجلس «جاك» يراجع حسابات الشركة والمصنع، واستغرق في هذا الأمر طوال النهار، وقرر أن يعهد إلى نائبه «جون» بإدارة الشركة هنا على أن يأتي مرة أو اثنتين كل أسبوع ليتابع العمل.

ورحل من الشركة فرحا وهو ينتظر أن يصل إلى المنزل بفارغ الصبر ليتحدث مع «مارجريت» ويروي لها كل ما حدث مع «ميشيل»، وكيف أنه حقق انتقامه كما كان يتمنى، ولم ينسَ قبل أن يرحل أن يتصل بـ«جاك» ويطلب منه المرور على المصحة وإخراج «جاكلين» من هناك بأي شكل، ونقلها إلى مصحة أكبر لتلقى فيها عناية فعلية..

وفور وصوله إلى البيت التقى خادمتهما جالسة في الردهة تبكي، فسألها في قلق:

- ما الأمر؟

أخبرته أن «مارجريت» أصابها ألم شديد في وسط النهار، واتصلت بالمستشفى الذي أرسل عربة إسعاف لاصطحابها.

قال «شادي» في توتر:

- ولماذا لم يخبرني أحد بهذا؟

قالت له إنها اتصلت بالشركة ولكنها لم تجده، ولم تدرِ ماذا تفعل..

طلب منها عنوان المستشفى فأخبرته به، فخرج مسرعا، حيث استقل سيارته وانطلق بسرعة الصاروخ إلى المستشفى وهو لا يعلم ماذا أصابها، كان يوقر في نفسه أنه يحبها، ولكنه لم يكن يتخيل أن ينتابه كل هذا الجزع عليها..

وحين وصل إلى المستشفى، سأل في الاستقبال عن غرفتها، واتجه عدوا إلى غرفتها، وقبل أن يدخل فوجئ بطبيب يخرج من غرفتها، فسأله عن حالتها، أطرق الطبيب برأسه في أسف، وأخبره أن «مارجريت» تعاني سرطانا في الدم، في مرحلة متقدمة لا يجدي معها العلاج الكيماوي أو الإشعاعي..

قال «شادي» في جزع وقلبه يخفق في قوة:

- ألا يوجد أمل في علاجها؟

قال الطبيب في أسف:

- تأخرت كثيرًا، كل ما نملكه لها هو المسكنات لتخفيف الألم ليس أكثر..

سالت الدموع من عيني «شادي» في صمت، فربت الطبيب على كتفه، وهو يقول له:

- كن بجانبها، فلم يعد أمامها الكثير لتحياه.

وتركه ومضى، حاول «شادي» تجفيف دموعه ودخل إليها الغرفة، كانت المحاليل معلقة لها وجسدها يتصل بعدة أجهزة، وكانت شاحبة تماما ومغلقة عينيها..

اقترب منها «شادي» ووضع يده على يدها برفق، ففتحت عينيها في ضعف ورأته فابتسمت وقالت له في خفوت:

- لا تبكِ يا صغيري.

وكأن هذا كان تصريحا لـ«شادي» بالبكاء، فقد أجهش بالبكاء وهو يقول لها:

- لماذا يا «مارجريت»؟ لماذا لم تخبريني؟

قالت في خفوت:

- لقد علمت منذ ٦ أشهر، ولم يكن هناك علاج، فبمَ يفيد الكلام؟ لم أرِد أن أشاركك في أحزاني..

قال لها وهو يحتضن يدها بيده:

- لماذا إذًا كنت أنا أشركك في كل مشاكلي، وكل أحلامي إذا.. إذا كنتِ تنوين تركي وحدي؟ أين الأحلام التي حلمنا بتحقيقها معا؟

قالت له في ضعف:

- أنت ما زلت صغيرا، العمر أمامك، حقق كل أحلامك، أما أنا فقد انتهيت، إنها نهاية هذه الحمى التي يسمونها الحياة، واعلم أني راحلة وأنا سعيدة،

لقد شعرت معك أني حققت كل ما كنت أتمناه..
بكى «شادي» وهو يقول لها:
- لا تقولي هذا، ستعيشين يا «مارجريت»، سنخرج من هنا، سنذهب إلى أكبر مستشفى أورام في الولايات كلها، ستشفين، وسنستمتع معا بحياتنا، لقد انشغلت عنك طوال السنوات الماضية بالعمل، والمستقبل والانتقام، ولكن القادم لنا صدقيني، سنزور كل مكان في العالم كنت تتمنين زيارته..
قالت له في ضعف:
- هل ستأخذني إلى مصر؟ هل هي جميلة كما كنت تروي لي عنها؟
قال لها «شادي» وهو يحتضن يدها ويضعها على خده:
- أجمل بكثير يا عزيزتي مما رويته لك عنها، سترين بنفسك.
توقف عن الكلام حين شعر بيدها تنسل من بين يديه، وتسقط بجوارها، فصرخ وهو يبكي:
- لا يا «مارجريت»، لا تتركيني الآن، لا تتركيني.
واحتضنها وهو يبكي، وتعالى صفير جهاز معلق بجوارها يشير إلى توقف القلب..
دخل الطبيب إلى الغرفة مسرعا، ووراءه الممرضات، وأسرعوا يبعدونه عنها، وهم يحاولون إسعافها، ولكن بعد ربع ساعة من المحاولات، أطرق الطبيب برأسه في أسف وهو يهز رأسه، انهار «شادي» في البكاء الحار، حتى إن الطبيب حقنه بحقنة مهدئة، ونقلوه إلى غرفة خاصة ظل بها شهرا كاملا تحت المتابعة مع طبيب نفسي حتى تحسنت حالته..
كانت «مارجريت» بالنسبة له كل شيء، لم يكن له سواها في أمريكا، كانت الأم والزوجة والصديقة، وكان يراوده شعور قوي بالندم لأنه لم يكن يهتم بها، وكان اهتمامه منصبا على أحلامه وانتقامه، وحين عاد إلى رشده،

نزل إلى شركته، وكان كل شيء يسير على ما يرام، وحتى إن لم يكن، لم تعد لديه رغبة في العمل، وسافر إلى فلوريدا، ووجد العمل يسير بشكل جيد والشركة قد حققت أرباحا جيدة خلال الشهر الماضي، وبدأت تعيد النقود التي صرفها عليها، وكان يشعر أن في رقبته أمرا أخيرا يجب أن يوفيه..

واتصل بـ«جاك» ليسأله عن «جاكلين»، وأخبره «جاك» أنها في تحسن مستمر، وأن «ميشيل» سلمه صورة من عقد الطلاق، وأن «جاكلين» تسأل عمن نقلها إلى هنا، ولكن لا أحد لديه معلومات عن أي شيء، سوى أن السيد مارك أورتن هو من نقلها إلى هنا ودفع مصروفات المستشفى..

قال له «شادي»:

- هذا جيد، تابعها يا «جاك»، واحضر إليَّ في الغد ومعك كشف بالمصروفات، وأنا سأعطيك كل النقود التي تحتاجها.

وأغلق الهاتف وشرد بذهنه يفكر أنه يشعر بوحشة في المنزل بعد وفاة «مارجريت»، وأنه يشعر أنه بحاجة ملحة للعودة إلى مصر..

في اليوم التالي، حين حضر «جاك» إليه، بعد أن تحدثا قليلا وعلم «جاك» بما حدث وأبلغه بخالص عزائه في وفاة «مارجريت»، طلب «شادي» من «جاك» متابعة أحوال شركة «جاكلين» حتى تستطيع العودة لتمسك عملها من جديد، وطلب منه عنوان المستشفى الذي توجد به «جاكلين» الآن وطلب منه الذهاب هو أولا إليها، وشرح كل ما حدث لها لأنه لا يجد في نفسه القدرة على المحاورة، ولا لظنها أنه قد يكون آتيا ليشمت بها..

وبعد أسبوع ذهب إليها، كانت جالسة في حديقة المصحة، وكانت صحتها قد تحسنت ووجها عادت إليها استدارته وعاد إلى عينيها بريقها من جديد، وشعر «شادي» أنها بخير، ووقف أمامها، فنظرت إليه في البداية للحظات صامتة، ثم سرعان ما التمعت البسمة في عينيها وعلى وجهها..

وصافحته في حرارة، وهي تقول له في خجل:
- لست أدري ماذا أقول لك، لقد كان السيد «جاك» هنا بالأمس وشرح لي كل شيء، لست أدري بأي وجه أحدثك بعد كل ما فعلته من أجلي، وبعد سخافتي معك في آخر لقاء لنا..
قال لها «شادي» في هدوء:
- لا داعي للشرح والتبرير، لقد علمت أن «ميشيل» كان هو سبب كل ما حدث، ولكن لا أحد يعلم أي الطرق أصلح له، إنها إرادة الله، ربما لو لم نفترق وقتها ولم أتزوج «مارجريت»، رحمها الله، لما كنت وصلت إلى ما وصلت إليه الآن..
قالت «جاكلين» في أسف:
- تقبل تعازيَّ الحارة في وفاة زوجتك، لقد علمت أنك كنت تحبها جدا..
قال لها «شادي»:
- لم يكن لي أحد سواها، كانت أقرب واحدة لي في الوقت الذي تركني فيه كل من كنت أحبهم..
قالت له مدافعة عن نفسها:
- صدقني أنا لم أكن أعرف شيئا، «ميشيل» هو الذي فعل هذا، كل شيء كان من تدبيره، وهو الذي أقنعني أنك تحب «سوزان»، وأنك تأخذني مجرد طريق للوصول إلى منصب في الشركة، وهو أيضا الذي كان يضع لي المخدر في المشروب حتى جعلني أدمنت و...
قاطعها «شادي» بابتسامة خافتة، وهو يقول في رفق:
- لم آتِ لأعاتبك، صدقيني، ليس هذا وقت العتاب نهائيا..
أطرقت بنظرها إلى الأرض، فقال لها ليزيل عنها الحرج:
- لقد انشغلت طوال الأسبوع الماضي في تصفية ممتلكاتي هنا؛ فأنا راحل،

وإليكِ – وأخرج من جيبه عدة أوراق مطوية، وأعطاها لها وهو يقول - هذا عقد بيع مني إليك بالشركة والمصنع والمخزن التي حصلت عليها من «ميشيل»، والورقة الأخرى هي ورقة طلاقك منه..

نظرت إليه في امتنان، وهي تقول له:

- لست أدري كيف أشكرك على كل ما فعلته من أجلي، ولكن لماذا صفيت كل أعمالك هنا وسترحل؟

تنهد وقال لها:

- قبل أن أجيء كان آخر ما أخبرني به والدي أنه يتمنى أن يراني متزوجا وأن يرى أولادي قبل أن يموت، ولكن كان لي حلم واحد مسيطر على عقلي وقتها، وكنت أعتقد أنه هو سر الحياة نفسها، كان حلمي بالثراء يتفوق على أي حلم آخر لديَّ.. ولم أدرك أن العمر يمضي والأحلام تسقط مني تباعا، واحدا تلو الآخر، سقط حلم الزواج بالفتاة التي كنت أحبها في بلدي، وخلفه حلم الأبوة، والعمر يمضي، لقد كنت أحلم دائما بالغد الذي يسع كل شيء، تمضي بي السنوات ولا أحقق شيئا من أحلامي القديمة، التي بعتها بثمن بخس، إلا أني لا أصارح نفسي بهذا، وأعتقد أني لا أزال صغيرا، وأن ما زال أمامي عمر بأكمله، لكن اليوم بدأت تتضح لي الحقيقة التي كنت أرفض تصديقها، وأن أحلامي لا تكبر معي بل تصغر، كلما مضى الوقت قدمت تنازلات منها، وأقول لنفسي ما زال هناك وقت، وأرفض أن أصارح نفسي بأنه سيأتي يوم وأنا على فراش الموت، وأدرك أني لم أحقق شيئا من أحلامي وأني من سيرحل وحيدا..

وعاد يتنهد وهو يقول:

- حين تزوجت «مارجريت» - رحمها الله - كانت بالنسبة إليَّ مجرد درجة في حلمي نحو الثراء، الذي ضحيت من أجله بالكثير، ولم أكن أعلم أني

سأحبها يوما كل هذا الحب، وستكون هي كل ما أحيا من أجله..

وصمت لحظات وهو يقاوم حزنه ثم قال:

- اليوم أنا أملك النقود، ولكني لا أملك أحدا، لا أهل هنا ولا أصدقاء ولا أحلام، بمَ أفادتني النقود؟ كفاني ما ضاع من عمري في العمل والسعي والانتقام والكراهية، أريد أن أعود إلى مصر، أعود إلى وطني لأقضي هناك ما تبقى لي من عمر، فمهما بلغت أناقة السجن يظل سجنا حتى لو صُنعت قضبانه من الذهب..

ما فائدة كل هذه النقود وأنا هنا وحدي؟ ربما تكون هناك فرصة لأسعد مَن حولي، لعلي أشعر بالسعادة، ولربما كان هناك أمل، وأكتشف أنه ما زالت هناك فرصة وأني لم أبِع أحلامي، ربما يأتي يوم أستطيع أن أنسى «مارجريت»، وربما أتزوج وأنجب، وربما أحيا طوال عمري وحيدا، على ذكرى أشياء كنت أتمناها، أشياء كانت يوما أحلامي..

تمت بحمد الله

المحتويات

الحلم	٥
الاختيار الصعب	١٣
خفقات قلب	٢٣
المستقبل	٣١
نهاية الحلم	٣٩
حياة جديدة	٤٧
المفاجأة	٥٥
الانتقام	٦٥
اللعبة	٧٣
المواجهة	٨٣
اللقاء الأخير	٩٣

نبذة عن المؤلف

رامي يوسف، كاتب وروائي مصري، حاصل على ليسانس اجتماع ويعمل في مجال الصحافة الإلكترونية في بوابة «بنات اليوم» الإلكترونية، سبق له نشر مجموعة قصصية مع دار ليلى بعنوان «هكذا شاءت الأقدار»، ومع دار الحلم مجموعة أخرى بعنوان «غواص على الطريق»، وله مشاركة في كتاب إلكتروني بعنوان «علبة ألوان» بقصة قصيرة تحت عنوان «الماضي»، وله مشاركة في كتاب جماعي صادر عن دار ليلى بعنوان «صندوق ورق» بمشاركة قصيرة بعنوان «اليائسة والحلم».

للتواصل مع المؤلف

البريد الإلكتروني:
ga7eem_danty@yahoo.com